الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

فرع:أدب حديث ومعاصر تخصص:أدبية

حضور الثورة الجزائرية في أدب الاستشراق

إعداد الطالبتين :
- بوثلجة نعيمة
- شاكر العالية خلود

إشراف الأستاذ
- بلقاسم عيسى

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة
د. نهاري شريف	رئيسا
د. بلقاسم عيسى	مشرفا ومقررا
د. شريط رابح	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1441هـ/1442هـ-2020م/2021م

شـــــكر و تقــدير

إلى أساتذتنا بجامعة ابن خلدون ولاية تيارت قسم الأدب العربي.

أساتذتنا الأفاضل لكم منا كل الثناء و التقدير، إن قلنا شكرا فشكرنا لن يوفيكم حقكم سعيتم فكان السعي مشكورا، شكرا لكم بعدد قطرات المطر، و ألوان الزهر، و شذى العطر.

على جهودكم الثمينة و القيمة من أجل الرقي بمسيرتنا الدراسة و البحثية ، يا من أضفتم لحياتنا قيمة العلم، يا من غرستم فينا معنى التمييز لنحلق في سماء هذا العالم بعلمكم و عطائكم.

كلمة الشكر لن توفيكم حقكم علينا نسأل الله ان يجزيكم عنا خير الجزاء.

الشكر الموصول لمن كان بمثابة والدنا الدكتور بلقاسم عيسى على أدائه دوره بأكمل وجه و إخلاصه و احترمه و تقديره لعملنا.

نشكره على نصائحه القيمة و لأنه لم يبخل علينا بأية معلومة.

و للنجاح أناس يقدرون معناه، و للإبداع أناس يحسدونه لذا نقدر جهودك المضنية، و أنت أهل للشكر و التقدير.

إهـــداء

أهدي هذا العمل إلى من سهرت معي و في مرضي تبكي و تنادي رباه، أحبك يا عمري و يا بهجة قلبي و مناه، إلى من ضمتني و اسقتني حبا و شاركتني أحلامي

أمــاه

اهديه إلى سندي و منبع أمالي، الفكر الدائم في ذهني.

والــدي

إلى إخوتي سميرة و بوزيان و ليلى و أسامة، محمد من إذا ريب الزمان صدعي، شتتوا أنفسهم لجمعي.

إلى رفيقة دربي من هونت الصعاب عني أسماء دون أن أنسى عالم سرمدياتي متتابعاتي على صفحتي بالأنستغرام، إلى كل من ساهم فإنجاح هذا العمل و لو بكلمة طيبة سأذكركم ذكر المحب لحبيبه. و السلام عليكم

اهداء

إلى التي قال في حقها صلوات الله عليه وسلامه أمك ثم أمك ثم أمك إلى نبع الحنان والحياة التي سقتني لبن المحبة إلى التي لا تعرف الملل ولا الضجر إلى والدتي الغالية

إلى أبي الغالي سندي ومرشدي في الحياة إلى المعطاء الذي مد يده كل الأوقات إلى أشد وأطيب وأحن قلب في الدنيا

إلى أفراد عائلتي من كبيرهم إلى صغيرهم، إلى كل أصدقائي ومن مد يد العون لي، وإلى كل من وقف إلى جانبي،

إلى كل شرقي معتز بإسلامه وعروبته، إلى كل غربي عرف الحق وأنصف الشرق، إلى كل هؤلاء وأولئك، أهدي هذا العمل المتواضع.

مقدمة

مقدمة

مقدمة:

بسم الله والحمدالله نحمده،ونستعينه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فموضوع بحثنا هو حضور الثورة الجزائرية في أدب الاستشراق.

لقد مرت المجتمعات الإنسانية عبر المراحل التاريخية كثيرا من المتغيرات نتيجة لمختلف الصراعات، حيث كان من الضروري إيجاد سبيل للتواصل بين الطرفين وهذا يكون إما بنية الحوار، أو بغية التحكم والاستعمار.

ومن هنا ظهر الاستشراق كنتاج فكري غربي يعي ويهتم بدراسة تاريخ العرب وحضارتهم عامة والشرق خاصة، ولم يدع مجالا إلا وأدلى فيه بدلوه، ولم يترك شاردة إلا وقال فيها كلمته، فشوهوا الأديانواتهموا الإسلام باستشراقهم فتضافرت الجهود من أجل تحقيق ما قاله الله تعالى:" يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَهُ أَنْ يَتِمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ هُوَ الذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينُ الحَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِينِ كُلَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ." سورة التوبة الآية 32.

وليس ابتكارا ولا كرها ولا غلوا حين أقول أنه حيثما حل الاستعمار حلت التعاسة ودماء الأبرياء وأهات الضعفاء، وأصبحت الأرض والسماء لا تستنشقان سوى رائحة الأشلاء وطعم الكراهية والبغضاء، وبهذه العقيدة حل الاستعمار الفرنسي بأرض الجزائر ومعه سهام متنوعة، وجه بعضها للجسد فغارت جراحه، ووجه بعضها للقلب فظل عليلا.

والاستشراق من بين السهام والأساليبالاستعمارية التي اعتمد عليها العالم الغربي إلى جانب الأساليب المسلحة والأساليب الأخرى التي كانت تهدف إلى طمس هوية الشعب المستعمر، ولعل أكثر الإسشراقاتاهتماما بالعالم الإسلامي وحضارته هو الاستشراق الفرنسي لما كان لفرنسا من مكانة دينية وسياسية وثقافية في الغرب، وكان لها علاقات واحتكاكات بالشرق ودوله خلال الحروب الصليبية وخلال الاستعمار، وقد اعتبرت المدرسة الاستشرافية الفرنسية من أولى المدارس التي اهتمت بهذا المجال، وأكثر اهتماماتها كان بكل ما يتعلق بالجزائر وشعبها ودينها وثقافاتها وعاداتها.

وباستخلاصهم لأهمية الإسلام والعربية في حياة الجزائريين سعوا جاهدين لضرب الجزائر بنقاط ضعفها.

لقد كان الاستعمار الفرنسي متوحشا همجيا لا شبيه له في العالم إلا الاستعمار الإنجليزي لأمريكا الشمالية وإبادة الهنود، فدرس جوانب الجزائر ليس من أجل البحث العلمي وإنما من أجل التدمير والانتقام لما قام به الجزائريون في البحر الأبيض المتوسط.

ومن بين الأسباب الذاتية لاختيارنا لهذا الموضوع الرغبة في التعرف عن خبايا الاستعمار، والتعرف على الاستشراق وكيف ساهم في استعمار بلادنا.

ومن هنا قد قسمنا البحث إلى فصلين، تطرقنا في الفصل الأول إلى مفهوم الاستشراق وتعدد مهامه، فقد عرفنا الاستشراق لغة واصطلاحا ثم انتقلنا إلى نشأته ودوافعه، ثم إلى أهدافه ومناهجه في الإسلام.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للاستشراق الفرنسي وعلاقته بالثورة الجزائرية فتعرفنا عن التنصير وعلاقته بالاستشراق، ومن ثم كانت لنا لمحة تاريخية عن الاستشراق الفرنسي دون أن نهمل مراحله، خصائصه، نشاطاته ورواده.

إن هذا الموضوع له أهمية بالغة للتعرف على الوجه الآخر للاستعمار الفرنسي فمعظم الدراسات في ذلك الوقت لم تتطرق ولم تنتبه إلا نادرا إلى العقل المدبر والذراع المساعدة للاستعمار، ألا وهو الاستشراق ومن هنا طرحنا الإشكالية الآتية: ما هو الاستشراق؟ وما علاقته بالثورة الجزائرية؟

وفهذا الموضوع كان المنهج التاريخي طاغيا لكون الدراسة شملت فترات تاريخية معينة بالإضافة إلى المنهج الوصفي والسردي.

ومن الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في هذا البحث غزارة المصادر والمراجع والتي لم نستطع التحكم فيها فنحتاج سنوات وسنوات لظبطها، والله من وراء القصد.

مقدمة

ولا يسعنا في نهاية المطاف إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرفد.بلقاسم عيسى لمساعدتنا في إكمال العملوالشكر لأساتذتنا الذين تحملوا عناء القراءة وإسداء الملاحظات والله من وراء القصد وعليه التكلان.

الطالبتان:

بوثلجة نعيمة.

شاكر العالية خلود.

التاريخ: يوم الاحد 20 جوان 2021 الموافق ل

الفصل الأول: مفهوم الاستشراق وتعدد مهامه (النشأة– الدوافع– الأهداف– المناهج– المراحل والمدارس).

مفهوم الاستشراق:

الاستشراق لغة:

كلمة مركبة من "الشرق إضافة إلى الحروف الزائدة وهي: (الهمزة – السين – والتاء)، والتي تعني في قواعد اللغة العربية طلب الشيء"[1]، "والسين في الاستشراق تفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق"[2]، "والاستشراق كلمة استعملها المحدثون في ترجمة كلمة orientalisme ثم صاغوا الفعل المزيد اسم وحددوه بالاستشراق في اللغة الأجنبية مرادفا في الفعل العربي"[3].

وكما جاء في لسان العرب في الشرق:" شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا: طلعت، واسم الموضع المشرق، وكان القياس المشرق، وفي حديث ابن عباس: نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس.

يقال شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت، فإن أراد الطلوع فقد جاء في حديث الآخر حتى تطلع الشمس، وإن ارادة الإضاءة فقد ورد في حديث آخر: حتى ترتفع الشمس، والإضاءة مع الارتفاع"[4]، وقوله تعالى: "يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ المشْرقينَ فَبئْسَ القَرين[1]"

[1]- محمد قدور تاج، الإستشراق ماهيته وفلسفته ومناهجه، دار الرواد مكتبة العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1435هـ_2014م، ص16.

[2]- فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الاسلامي "القرون الاسلامية الأولى"، دار الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998م، ص30.

[3]- المصدر السابق، ص17.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر،(د.ط)، (د.ت)، ص173.

إنما أراد بعد المشرق والمغرب فلما جعلا اثنين غلب لفظ المشرق، لأنه دال على الوجود، والمغرب دال على العدم، والوجود لامحالة أشرف.

وعلى هذا سمي الاستشراق بذلك لأن أهل الغرب طلبوا علوم المسلمين والعرب وبحثوا في الإسلام.

أما حضور كلمة الاستشراق في المعاجم الحديثة، فقد جاءت بمعنى: "العناية والاهتمام بشؤون الشرق وثقافته ولغاته، وشرق المسافر: اتجه نحو الشرق"[2].

كما جاءت كلمة استشراق، مرادفة للكلمة الفرنسية orientalisme وتعني الاهتمام بالأشياء الشرقية، وكلمة orientaliste: تعني المستشرق: "وهو العالم باللغات والآداب الشرقية"[3]،أو "هو من يهتم من الاوروبيين بالدراسات الشرقية"[4]، وكلمة orientalisant: هو "المتأثر بالمشرق"[5].

---

[1]- سورة الزخرف، الآية38.

[2]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم للكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ_2008م، ج1، ص1192.

[3]- سهيل إدريس وجبور عبد النور، المنهل قاموس فرنسي عربي، دار الآداب ودار العلم للملايين، بيروت، ط7، يناير1983م، ص722.

[4]- المصدر السابق، ص1192.

[5]- المصدر السابق، ص851.

الاستشراق اصطلاحا:

إن مفهوم الاستشراق يعني "علم الشرق، أو علم العالم الشرقي"[1]،اختلفت معاني الاستشراق تبعا للهدف الذي وجه أصحابه، ومن هذه التعريفات ما يلي:

"هو أسلوب غربي لمعرفة العالم الشرقي عن طريق البحث أو التخصص في الشرق بدراسة علوم وآداب وديانات وتاريخ الشرق للسيطرة عليه"[2]. ويعني أيضا تعبير يدل على اتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد بذلك: (" التيار الفكري الذي يتمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته ،وأديانه، وآدابه، ولغاته، وثقافته"[3]).

وأحيانا يقصد به: "أسلوب للتفكير يرتكز علىالتميزالمعرفي والعرقي والإيديولوجي، بين الشرق والغرب. "ويراد به ذلك العلم الذي تناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب"[4].

[1]- محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار كتاب الأمة، ط1، (د.ت)، ص16.

[2]- محمد فتح الله الزيادي، الإستشراق اهدافه ووسائله، دار قتيبة، ط1، (د.ت)، ص16.

[3]- عبد الله محمد الأمين النعيم، الإستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م، ص16.

[4]- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، دار المدار الاسلامي، بيروت، ط1، 2002م، ج1، ص20.

مفهوم الاستشراق لدى علماء الغرب والعرب:

لدى علماء الغرب:

فيتساءل**أبري**نفسه ما هو الاستشراق؟ وما كنه المستشرق؟، فنرى أن الكاتب حين يعرض لهذا الموضوع الواسع الذي لا يزال مجهولا بين الجماهير يحسن بأنه يحاول الوصول إلى اتفاق بينه وبين قارئيه حتى يتعرفوا موقفهم تعرفا صحيحا، ومما يزيد من ضرورة هذا التفاهم إن الاستشراق ومثله في ذلك مثل كثير من فروع العلم الأخرى، قد تخطى حدوده إلى ميادين تنتمي في حقيقتها إلى علوم اخرى مستقلة عنه، وإن كانت مجانسة له، حتى إن المستشرق يشارك في عمله عالم الآثار، والحفريات والمؤرخ، وعالم الصرف والاشتقاق، وعالم الأصوات... وأول استعمال لكلمة مستشرق كانت سنة 1630م، حيث أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية او اليونانية، وفي سنة 1691م وجدنا "**أنتوني وود**" يصف "**صموئيل كلارك**" بأنه "**استشراقي نابه**" يعني "بأنه يعرف بعض اللغات الشرقية"[1]، ونرى في قاموس **اكسفورد الجديد** فيحدد المستشرق orientaliste بأنه ("من تبحر في لغات الشرق وآدابه، وإن كان يفرض علينا أن ندع لآخرين أن يكتبوا عن ذلك الجم الغفير من

[1]- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكرالعربي، القاهرة، (د.ط)، 1418هـ_1998م، ص22.

ذوي الشهرة والصيت الذين عرفوا الشرق معرفة جيدة، والذين استهلوا أدبا بعيدا ولكنهم خرجوا عن حد التعريف السابق فلا يستطاع تسميتهم مستشرقين"[1]).

ويقول **بارت:**" الاستشراق علم يختص بفقه اللغة الخاصة... وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق او علم العالم الشرقي"[2].

ويعرف **جودي** علم الاستشراق: " والوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هو "علم الشرق"...، وعلم الشرق هذا علم من علوم الروح science de l'esprit يتعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها، ثم يستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية أن يسمى كما سميناه درس تاريخ الروح الانساني من جهة نظر الشرق، لإن إظهار قوى الروح واستعدادها يختلف باختلاف الزمان والمكان"[3].

ويمضي **رو دنسون**قائلا: "وهكذا ولد الاستشراق وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية حوالي عام 1779م... كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية في 1838م، وتجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسته الشرق"[4].

---

[1]- احمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1418هـ-1998م ص23.

[2]- المصدر نفسه، ص23.

[3]- المصدر نفسه، ص24.

[4]- المصدر نفسه، ص24.

ويرى **ديتريتش:**" إن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق"[1].

لدى علماء العرب:

يقول **أحمد حسن الزيات:**"يرادبالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ولكنه في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسته العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدينة والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح"[2].

ويذهب **أحمد الإسكندري وأحمد أمين** في تعريفها للمستشرق بأنه" كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصى آدابها طلبا بتعرف شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها وديانتها او علومها وآدابها، أو غير ذلك من مقومات الأمم، والأصل في كلمة "استشرق" إنه صار شرقيا، كما يقال "استعرب" أي صار عربيا"[3].

[1]- احمد سماسلوفيتش، فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكرالعربي، القاهرة، (د.ط)، 1418هـ_1998م، ص25.

[2]- المصدر نفسه، ص26.

[3]- المصدر نفسه، ص27.

ويتطرق **محمد عبد الغني حسن** لعلم الشرق قائلا:" الاستشراق هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضاراته وفلسفاته وأديانه وروحانياته وأثر ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كله"[1].

ويرى**مالك بن نبي** بأنه:" يجب أولا أن تحدد المصطلح: أننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية ثم علينا أن نصنف أسمائهم في شبه ما يسمى "طبقات" على صنفين:

أ- **من حيث الزمن:** طبقة القدماء مثل جرير دورياك والقديس توما الأكويني وطبقة المحدثين مثل كارا دوفو وجولد سيهر.

ب- **من حيث الاتجاه العام نحو الاسلام والمسلمين في كتباتهم:** فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية، وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها"[2].

ويتجه **يوسف أسعد داغر** في مفهومه لهذا العلم أن:" الاستشراق على إطلاقه وشموله حركة علمية عنيت ولا تزال تعني بدراسة المدنيات الشرقية: ما غبر منها وما حضر، وما طمس ذكره منها وما استقر، وبما خلفته تلك الحضارات من قوى روحية وأثار فكرية وأدبية وفنية ودينية، وبما فيها من

[1]- احمد سماسلوفيتش، فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكرالعربي، القاهرة، (د.ط)، 1418هـ_1998م، ص28.

[2]- المصدر نفسه، ص29.

شعوب وأجناس ومذاهب ومدارس، وما إلى ذلك كله من أثر ظاهر ناطق شاهد على الحياة البشرية الحضرية وهو خليق بأن نحييه نشرا وطباعة"[1].

[1]- شاكر عالم شوقي،الاستشراق،أخطرتحدللإسلام،دراساتالجامعةالإسلاميةالعالميةشيناغونغ،المجلدالثالث،ديسمبر2006، ص30.

نشأة الاستشراق:

مما لا شك فيه أنه من الصعب جدا تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراقوليسهناك دليل قاطع يدل على البداية الحقيقية والمنظمة للاستشراق، فاختلف الباحثون في نشأته وبدايته، فربما ذلك بسبب اختلافهم حول مفهوم الاستشراق.

1-هناك من قال "أن الاستشراق بدأ في القرن السادس قبل الميلاد ويراد به زيارة الشرق والسفر إليه والاطلاع على تقاليده وتاريخه ثم الكتابة عنه بغض النظر عن الجانب الديني أو الاستعماري أو العلمي، كالمؤرخ اليوناني الإغريقي "**هيردوتس** يعتبر أول مستشرق لأنه زار الشرق وكتب عنه في القرن السادس قبل الميلاد"[1].

2-ويقول **يوحنا الديمشقي**"أن الاستشراق بدأ في القرن السابع الميلادي في العهد الأموي، حيث قام يوحنا بدراسة الإسلام بقصد التشويه والتشكيك، ولأجل حماية إخوانه النصارى"[2].

3-وقال البعض: "إن الاستشراقانطلق من الأندلس في القرن الثامن الميلادي حيث دخلها المسلمون في عام 711م، واحتك سكان أوروبا من المسيحيين وغيرهم مع المسلمين، واختلطوا مع بعضهم اختلاطا علميا وثقافيا"[3].

[1]- شاكر عالم شوقي، الاستشراق، أخطر تحد للإسلام، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيناغونغ، المجلد الثالث، ديسمبر2006، ص66.

[2]- المصدر نفسه، ص66.

4-ومنهم من قال: "أنه بدأ في القرن العاشر الميلادي، حيث توافد رجال أوروبا إلى الأندلس، ودرسوا في جامعات المسلمين اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية، وكذلك الطب والكيمياء والفلسفة والرياضيات وغيرها من العلوم التجريبية، ثم قاموا بترجمة الكتب العربية إلى لغاتهم وعلى رأسهم الراهب الفرنسي **جربرت**"[1].

5-ومنهم من جعل الحروب الصليبية بداية للاستشراق في القرن الثالث عشر الميلادي وذلك بعد انتهاء الحروب الصليبية، التي انتهت بهزيمة نكراء للصلبيين، فتوجهوا إلى دراسة أسباب غلبة المسلمين وفوزهم وهكذا بدأ الاستشراق"[2].

6- وهناك من قال "بدأ في القرن الرابع عشر الميلادي، وهو بداية الاستشراق الرسمي حيث صدر قرار من مجمع فيينا الكنسي عام 1312م، بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدة جامعات أوروبية"[3].

7-وقيل أيضا "بدأ في القرن السادس عشر الميلادي، وهو ما يسمونه بفترة الإصلاح الديني، وفيها بدأ اتصال الغرب المسيحي بالشرق المسلم اتصالااقتصاديا سواء في كشف موارد الثورة فيه أو في استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في صورة أخرى"[4].

---

[4]- شاكرعالم شوقي،الاستشراق،أخطرتحدللإسلام،دراساتالجامعةالإسلاميةالعالميةشيناغونغ،المجلدالثالث،ديسمبر2006، ص67.

[2]- المصدر نفسه، ص67.

وقيل بدأ "في القرن الثامن عشر الميلادي، أي بتحديد الحملة الفرنسية على مصر حين جاء نابوليون إلى مصر،وحمل معه عددا كبيرا من العلماء كما حمل معه مطبعة عربية ساعدت هؤلاء العلماء في القيام بأبحاث متعددة وطبعها ونشرها"[1].

"ومن خلال السرد التاريخي لمراحل نشأة الاستشراق المتعددة، واختلاف الباحثين في تحديد بدايتها، يمكن القول أن يصعب تحديدها زمنيا ومكانيا"[2]. فمادام مفهوم الاستشراق يعني دراسة لغات الشرق وتراثهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم، فإن دراسة اللغة وترجمة القرآن وغيره من الكتب العربية الإسلامية بعد بداية للاستشراق بصورة واضحة.

[3]- د.حسن عزوزي، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية2010م، مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي، ص20.

[4]- محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقون منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية،ط1، 1983م، ص62-63.

دوافع الاستشراق:

الدوافع الدينية: يتفق كثير من الباحثين خاصة العرب المسلمين منهم على "أن النشأة الأولى للاستشراق كانت في أحضان الكنيسة، والأمر ليس صعبا على التقبل إذا علمنا واقتنعنا أنه للقيام بمهمة دراسة الدين والثقافة الإسلامية الناشئة أنذاك، كان لا بد من نخبة مثقفة تعي مسؤوليتها وطبيعة العمل المنوط بها وبالنظر إلى الأحوال في أوروبا، أنذاك فإن رجال الدين مرجعهم الفاتيكان كانوا يؤلفون الطبقة المتعلمة في أوروبا"[1]. "فلم يكن من الممكن لأحد أن يتسلم زمام هذه المهمة مكان رجال الدين، نظرا لمستواهم العلمي من جهة، ومن جهة ثانية نظرا إلى أنهم يتمتعون بميزة الولاء التام للمسيحية وللكنيسة، وهم بذلك محصنون نوعا ما ضد جاذبية الإسلام دون أن ننسى قدرة العصبية الدينية التي كانوا مشحونين بها على مقاومة أي إغراء عقدي أخر. لقد اهتم المستشرقون الأوائل بالتشكيل الثقافي للأمة المسلمة"[2]. وبمعرفة مختلف جوانب حياتها الفكرية السياسية والاقتصاديةوالاجتماعية، وكشف دقائق الأمور في تكوينها. "فنجد أن الكنيسة ولمجابهة هذا الزحف الإسلامي الهائل الذي بات يهدد وجودها في مهدها وقواعدها التاريخية، أثرت أن تعد مجموعة من الدارسين الذين يتقنون اللغة العربية ونهلوا من العلوم العربية خاصة في ميادين الفكر وطرق الجدل والمناظرة التي كانت سوقها نافعة آنذاك، فيتتيح لهم ذلك مواجهة الإسلام بالحجج والبراهين

[1]- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعرفة بمصر، ط4، 1980، ج1، ص104.

[2]- المصدر نفسه، ص104.

والجدلالعقلي من جهة، ومن جهة أخرى محاولة القيام بالتبشير المضاد بالمسيحية في البلاد الإسلامية نفسها واستعادة ما يمكن استعادته"[1]

الدوافع العلمية: وهي الدوافع البالغة الأهمية، "عاش الشرق الإسلامي مرحلة تاريخية بالعلم والمعرفة، فقد شهد خلال هذه المرحلة عديد من المراكز والمدارس، والجامعات التي كانت بمثابة منارات فكرية وعلمية ومعرفية شامخة، بينما كانت تعيش أوروبا ذلك الوقت في عصور الجهل والظلام"[2]. فقد كان التطور والتقدم الذي حققته المدينة الإسلامية خاصة في أزهى عصورها صاعقا ومثل النموذج الاحتذاء به، والعالم العربي "يعد كثيرا حضاريا لا نظير له في بقاع العالم الأخرى، ففيه شيدت حضارات وثقافات ونشأت لغات وفلسفات وولدت علوم وفنون..."[3]. ومن خلال هذا وذاك فقد مثلت الحضارة الإسلامية حلقة الوصل التاريخية بين الماضي والمستقبل، حيث كما هو معلوم لم يقع العلماء والمفكرون والفلاسفة المسلمون بإقصاء أي من الثقافات الأخرى السابقة عليهم، "فأخذوا من هذه وتلك وترجموا ثم عمدوا إلى الاحتفاظ بما يناسب ثقافتهم ومقوماتهم، فدرسوه وحققوه ثم زادوا عليه وطوروه فاهتموا علماء الغرب بالحضارة الإسلامية بدراستها واكتشاف أسرارها"[4].

[1]- محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، (د.ت) ص17.
[2]- أحمد الحصين، نشأة الاستشراق مراحله ودوافع المستشرقين، دار عالم للكتب، ط1، 2001، ص155.
[3]- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1418هـ_1998م، ص51.
[4]- المصدر نفسه، ص51.

فشدوا الحال إلى حواضر العلم المعروفة آنذاك في العالم العربي مثل بغداد والشام وبلاد الأندلس التي كانت من أهم محطات استقبالهم وقد كانت فائدة أوروبا من هذه البعثات عظيمة و" لاتقدر حيث أصبح أفرادها بعد عودتهم من الأندلس شعلة علمية تضيء غياهب أوطانها..."، وأخذت تنشر العلوم والفلسفات والآدابوالحقائق فدفعت بشعوبها خطوات جبارة لا يمكن التغاضي عنها عند النظر في تطور العلم في العالم"[1].

[1]- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1418هـ_1998م، ص52.

الدوافع الاقتصادية والتجارية: فالدافع الاقتصادي من الدوافع "التي كان لها أثرا في تنشيط الاستشراق رغب الغرب في التعامل مع الشرق لترويج بضائعهم، وكانوا يشترون مواردنا الطبيعية الخام باخس الأثمان، ومن خلال ترويجهم لبضائعهم وشراءهم لمواردنا قاموا بقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين"[1]. "فقد كانت الطريقة الوحيدة لتحقيق هذه الأهداف هي التنقل للشرق وتعلم لغاته وعلومه بغية التكمين للسيطرة عليه"[2].

وإضافة إلى هذا نجد "دوافع فكرية وإيديولوجية وتاريخية ذات ارتباط وثيق بحركية الصراع الوجودي القائم منذ فجر الحضارة بين الشرق والغرب"[3]. ومن خلال هذا نجح المستشرقون نجاحا اقتصاديا وجعلوا منا العرب – على وجه الخصوص – والمسلمون – على وجه العموم – أمة مستهلكة لا منتجة، فتجدنا نستورد كل ما نحتاجه حتى أتفه الأشياء، وهذا ما جعلنا في آخر الركب.

[1]– مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وعليهم، دار الوراق المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص23.

[2]– أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1418هـ_1998م، ص51.

[3]– المصدر نفسه، ص45-46.

الدوافع السياسية: وهنالك دافع آخر يتجلى في عصرنا الحاضر "بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم، ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيرا ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغربيون – ولا يزالون في بعض البلاد العربية الإسلامية – يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض، وبين الدول الإسلامية والدول العربية بحجة توجيه النصح وإسداء المعونة بعد أن درسوا تماما نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة في مصالحهم واستعمارهم"[1].

[1]– مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين مالهم وعليهم، دار الوراق المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص23-24.

أهداف الاستشراق:

للاستشراق أهداف كثيرة سعى جاهدا لتحقيقها، وإن اختلفت غايتهم ووسائلهم وتنوعت، و"غالبا ما تمتزج الوسيلة بالغاية يتقدمها الحرص على إضعاف المسلمين، ويترجم هذا الحرص اهتمام المستشرقين بتراث العرب المسلمين وتاريخهم وثقافتهم تمهيدا لاستعمارهم"[1]. وتنقسم أهداف الاستشراق إلى ثلاثة أقسام:

أ- **هدف علمي مشبوه:**

1-"ويهدف إلى التشكيك بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي وسماوية القرآن.

2-إنكارهم أن يكون الإسلام دينا من عند الله وإنما هو ملفق من الديانتين اليهودية والنصرانية.

3-التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماؤنا المحققون.

4-التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية، ذلك التشريع الهائل الذي لم يجتمع مثله لجميع الأمم في جميع العصور.

5-التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي.

[1]- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وعليهم، دار الوراق المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص25.

فالأهداف العلمية هذه التي تسعى لها المستشرقون هي بمثابة الاستعمار الفكري والأدبي الذي يسعون إليه بكل ما أوتوا للوصول إليه، والنيل من هذا الدين الرباني السماوي الذي تكفل الله جل جلاله بحفظه"[1].

ب- **هدف ديني سياسي**: وتتلخص فيما يلي:

1-"تشكيك المسلمين بنبيهم وقرآنهم وشرعيتهم وفقههم، ففي هذا هدفان ديني واستعماري.

2-اضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة ومثل عليا.

3-تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري، فيدعون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان.

4-اضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التي كانت لهم قبل الإسلام وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم"[2].

ج- **هدف علمي**:

فالناظر والمتأمل في المستشرقون وأهدافهم يجد أنهم "انطلقوا انطلاقة لتمييع الشرق ومحوا هويته وجعلوهم في الحضيض بل إنهم عن طريق تلك الأهداف العدائية استطاعوا وللأسف في جعل

[1]- مصطفى السباعي،الاستشراق والمستشرقون مالهم وعليهم،دارالوراق المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص28-29.
[2]- المصدر نفسه، ص30-31.

المسلمين لا يهتمون بدينهم ولا يفكرون فيها، فجعلوا شباب الإسلام – الذين يعول عليهم نصرة هذا الدين والنهوض بحضراتهم والاعتزاز بها – بمجرد أتباع ومقلين للغرب وهذا شأن كل متأخر وضعيف يحاول تقليد المتقدم القوي"[1].

مناهج الاستشراق في الإسلام:

1-**منهج المطابقة والمقابلة:** هو منهج دراسة النصوص والتحقق منها" وقد استخدمه المستشرقون في دراسة النصوص الإسلامية وبرعوا من هذه الناحية وأجادوا، وكان لهم في ذلك جهد كبر وفضل في استخراج العديد من المخطوطات وقد ساعدهم على ذلك معرفتهم للعديد من اللغات واطلاعهم على المخطوطات ووصولهم إلى أماكنها، واكتشافهم للعديد من النقوش والآثار وقد برعوا في جمع هذه المخطوطات ومقابلتها والتوفق بينها كما برعوا في الدقة وفي الترجمة وتحقيق النصوص وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية ولكن هذه الطريقة لم تسلم من الخطأ فإن غالب المستشرقين قد رسخت في أذهانهم فرضيات علمية وأحكام مسبقة وهم يحاولون إثباتها دائما وتطويع النصوص للبرهنة على صحتها"[2].

2-**منهج الأثر والتأثير**:ويعني هذا المنهج النزع إلى رد عناصر الدين الإسلامي بعد تجزئتها إلى اليهودية والنصرانية أو إليهما معا، أو غيرهما من الحضارات والأديان "وقد كان المستشرقون

[1]-مصطفى السباعي،الاستشراق والمستشرقون مالهم وعليهم،دارالوراق المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص31-32.

[2]- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشرافية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص171.

اليهود – أمثال: **جولد تسيهر وشاخت وجايجر وبرنارد لويس**-أشد حرصا على ادعاء استمداد الإسلام من اليهودية وتأثيرها فيه، أما المستشرقون المسحيون فيجرون وراءهم في هذه الدعوى، إذ ليس في المسيحية تشريع يستطعون أن يزعموا تأثر الإسلام به وأخذه منه، وإنما فيه مبادئ أخلاقية زعموا أنها أثرت في الإسلام، ودخلت عليه منها"[1]، وهذا الإدعاء مبني على عناصر التشابه بين الإسلام واليهودية والنصرانية وغالبهم يحاولون اثباته بطرق مختلفة وعدد كبير من المستشرقين لم يلتفت إلى الإسلام على أنه دين مستقل ذو منظومة شاملة ومتناسقة، وهذا الإدعاء بالنزعة التأثيرية يشكل خطورة كبيرة على وحدة الفكر الإسلامي وأصالته لأنها تقضي على الفكر الإسلامي قضاء مبرما، ونرى هذه النزعة ظاهرة في كتابات عدد كبير من المستشرقين فكلما وجدوا تشابه أو اتفاق بينالإسلام واليهودية والنصرانية أو أعجزهم رد شيئ مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم برز لديهم هذا المنهج في إدعاء أخذه واستقائه الإسلام عن الديانات السابقة أو الحضارة اليونانية حتى وإن كان هذا التشابه من نسج عقولهم ولا أصل له في الواقع، "وفي هذا يقول **جولد تسيهر**:" تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصراليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثيرا عميقا"[2].

[1]- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وعليهم، دار الوراق المكتب الإسلامي،(د.ط)، (د.ت)، ص 25.

[2]- جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف وآخرون، دار الكاتب المصري، ط1، 1946م، ص12.

"ويظهر كذلك اتهامه النبي صلى الله عليه وسلم بالكذب في ادعاء النبوة وأنها فكرة استمدها مما سمع عن الديانات السابقة فكتب في الدائرة في مادة جبرائيل:" ولجبريل شأن هام في القرآن وقد اصطنع النبي القصة التي تقول بأن هذا الرسول السماوي يتحدث إلى الأنبياء وأعتقد أنه تلقى رسالته ووحيه منه"[1].

وهذا الإصرار على إثبات التأثر وكأن الله لم يرسل أنبياء قبله يؤمنون بهم حتى يصعب عليهم تفسير ظاهرة الوحي، ولما كانوا كلهم ما بين يهود ونصارى يعترفون بأنبياء التوارة، وهم كانوا أقل شأنا من محمد صلى الله عليه وسلم تعنتا مبعثه التعصب الديني الذي يملأ نفوس أكثرهم كرهبان وقسس ومبشرين.

3-**المنهج التاريخي**: وهو عبارة عن ترتيب وقائع تاريخية أو اجتماعية وتبويبها ثم الإخبار عنها والتعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها وقد خلطوه بالنهج الذاتي، فجاءت دراستهم ذاتية أكثر منها تاريخية، والمنهج التاريخي قد يكون عاما يشمل دراسة كل الظواهر السياسية والاقتصاديةوالاجتماعية والقانونية للمجتمع "وقد يكون خاصا بجزء معين مقتصرا عليه المستشرقون حين طبقوا هذا المنهج على الحضارة الإسلامية فإنهم صنفوا التاريخ الإسلامي ومفكريه على نمط العقلية الغربية فهم حين يتحدثون عن مفكري الإسلام ومفكريه كابن رشد والغزالي فإنهم يصنفوهم بأنهم أصحاب مدارس كالغربيين وهذا غير صحيح بل بعيد كل البعد

[1]- موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1418هـ_1998م.

عن التاريخ الإسلامي، ونتائج تطبيق هذا المنهج ليست صحيحة غالبا كما أنه يؤدي إلى إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعدم صدقية الوحي حيث يفسر كل شيء على أنه ظاهرة تاريخية ذات أصول مادية وهو بذلك يقوم على فكرة مسبقة وتمييز حضاري وتعصب ديني"[1].

4-**المنهج الإسقاطي**: يتمثل هذا المنهج في خضوع الباحث إلى هواه وعدم استطاعته التخلص من الانطباعات التي تركتها عليها بيئته الثقافية المعينة وعدم تحرره من الأحكام المسبقة التي يكونها عن موضوع بحثه ويعني تفسير التاريخ بإسقاط الواقع المعاصر المعاش على الوقائع التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ فيفسرونها في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة وما يعرفونه من واقع حياتهم ومجتمعاتهم، وهم بذلك يحاولون إثبات الصور المرسومة في أذهانهم حتى وإن استحال وقوعها وينفون الحقائق الواقعة التي لا تتصور أذهانهم " فمثلا واقع الغربيين يدل على تنازعهم على السلطة وإن كان الأمر يبدو في الحاضر انتخابات وحرية اختيار فجاء المستشرقون إلى بيعة الصديق رضي الله عنه فصوروها على أنها اغتصاب للسلطة وإن أو تآمر بين ثلاثة من كبار الصحابة هم والله أنقى البشر بعد الأنبياء والرسل وهم أبو بكر الصديق

[1]- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الاسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ج1، 166-169-171.

وعمر وأبو عبيدة علمر بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين فزعموا أن هؤلاء الثلاثة تآمروا على أن يتولوا الخلافة الواحد تلو الآخر"[1].

"وسموا المنافقين بالمعارضة وغير ذلك من الإسقاطات التي تدل على سوء طوية وخبث وبعد عن المنهج العلمي، كما قاموا بذات التفسير لهجرة المسلمين للحبشة بنفس الطريقة فجعلوا دفاعها رغبة المسلمين في مساعدةعسكرية وتحويل الحبشة إلى قاعد لمهاجمة تجارة مكة ومحاولة لإيجادطريق جديد لتجار الجنوب لا يمر بمكة ووجود خلافات حادة في الرأي داخل صفوف المسلمين ويبني عليه أن هذه الهجرة لم تكن بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، دون النظر لكل الأسباب و الدوافع الوجيهة والحقائق التاريخية وذلك بهدف الوصول إلى النتيجة التي يريدونها وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينجح في بداية دعوة مع أصحابه"[2].

"ومن اسقاطهم الرؤية العقلية الغربية المعاصرة على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ما زعمه **مونتجمري وات** أن تحنثه في غار حراء يمكن أن يكون قرار من خلال فصل الصيف للذين لا يستطيعون التوجه للطائف"[3]، مسقطا خيالاته وأوهامه المبنية على واقعه المعاش ليبرر الحادثة مبعدا لها عن مذاكر في كتب السنة عن بدايات نبوته صلى الله عليه وسلم.

[1]- منتجمري وات، العيوب المنهجية في سياق الروايات الحديثة في كتابيه "محمد في مكة"- محمد في المدينة"، ترجمة د. نعمات محمد الجعفري، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت العدد97، ص208.

[2]- المصدر نفسه، ص208.

[3]- تعريب شعبان بركات، محمد في مكة، ص66.

ومنصور الإسقاط الحكم على وقائع السيرة بالنظرة التاريخية المادية السائدة في المجتمع الغربي ومن ذلك ما قاله بعضهم عن أحداث السيرة المبوية:" من وجهة نظر المؤرخ بعض هذه الوقائع موضع جدل ويمكن تسميتها بذات الطابع الفقهي ولا شك أنها ليست حقيقة بالمعنى الواقعي للمؤرخ"[1] ، مشيرا إلى حادثة شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير ليفنى بذلك البشارة السابقة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، "كما يفسرون كذلك الغزوات الإسلامية بمنظور مادي اقتصادي"[2].

ومن صور الإسقاط عند المستشرقين القول بالانشراطية: "وتعني الفصل بين القيم المتكاملة في الفكر الإسلامي والقول بعجزها عن التفاعل والترابط وهم حين يقولون ذلك فهم يعون تمام مدى تكامل الفكر الإسلامي وترابط قيمه ومثله ومختلف جوانبه، ولكنهم يحاولون زعزعته وإسقاط روح الانشراطية السائدة في الفكر الغربي والمنطلقة من الفصل بين الدين والدنيا على الواقع الإسلامي وتطبيقها عليه، ولعل أبرز صورها التي يحاولون زرعها في المجتمع الغربي وطريقهم إلى ذلك رمي الترتب الإسلامي بالنقائص والمهانة ومحاولة تشويه صورته في أذهان أبنائه"[3].

وهذه المنهجية خاضعة للهوى وبالتالي لا يرجى منها إعطاء نتائج صائبة حول الإسلام وحضارته وعلومه.

[1]- تعريب شعبان بركات، محمد في مكة، ص66.

[2]- تعريب شعبان بركات، محمد في المدينة، ص08.

[3]- د.حسن عزوزي، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية2010م، مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي، ص20.

5-**المنهج الانتقائي**:"عرف عن كثير من المستشرقين في كتاباتهم حول السيرة النبوية الشريفة وحول التاريخ الإسلامي أنهم يتقون بعض الأحداث والقضايا ويكتبون عنها ويهملون غيرها كما أنهم يشككون في أمور من المسلمات في التاريخ الإسلامي وذلك للإثارة الشكوك في معطيات السنة والتاريخ ومن الصور الانتقائية عندهم:

- الانتقائية في المصادر والروايات والأخذ والرد منها.
- البحث على الضعيف والشاذ من الروايات ويركزون على الأخذ من الكتب.
- اعتماد المصادر الغير الموثوقة لدى المسلمين أو الرجوع إلى مصادر غير مختصة.
- النفي والافتراض والمبالغة في التشكيك غير المنهجي"[1].

[1]- د.حسن عزوزي، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية2010م، مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي، ص20.

مراحل الاستشراق:

نقصد هنا دراسة التطور التاريخي من حيث الآليات والأهداف والذي ميز مسيرة الاستشراق عبر مختلف العصور منذ نشأته، ومحاولة فهم أهم ما ميز كل مرحلة من الخصوصيات الحساسة، ورغم تنوع الآراء الخاصة بالموضوع من خلال طرق الدراسة والأهداف المبنية عليها، فركزنا على التوازن بين هذه الآراء والنقاط المشتركة بينها للوصول الى تقسيم يحقق المنفعة العلمية المراعية للحقيقة التاريخية، فنجد الباحثين اختلفوا في كثير من القضايا الخاصة أي موضوع – الاستشراق – ومن بينها المراحل التي مر بها في تطوره التاريخي. لقد كانت أغلب التقسيمات التي اتفق عليها الاستشراق مر بثلاث مراحل أساسية، شكلت صوره ووجوده ودوره في الأحداث التاريخية التي مر بها ومازالت، ويتم تقسيم مراحل الاستشراق إلى ما يلي:

أ- **الطور الأول:** ويمكننا أن ننطلق على هذا الطور عدة صفحات أو أسماء مثل "طور التكوين[1]"، أو «مرحلة الولادة" أو خاصة "مرحلة الاستشراق الديني".

"لقد انتشرت الديانة المسيحية عن طريق حواريي المسيح الذين تفرقوا شرقا وغربا عملا على نشر تعاليمه وايصال كلمته التي أمنوا بها واعتنقوها، فكثر أتباعهم خاصة في الولايات الرومانية الشرقية"[2]،

[1]- احمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1418هـ_1998م، ص70.

[2]- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص38.

"واجتازوا غيرها من المناطق بعيدة الشقة وصولا إلى روما قلب الإمبراطورية الرومانية، وهذا ما أصاب المسيحيين في هذا الزمان من اضطهاد وتنكيل. إلا أنهم أحسنوا الصبر، وبذلوا المهج والأرواح دفاعا عن عقيدتهم"[1]. واستمر هذا الاضطهاد للمسيحيين الأوائل حتى توقف على عهد الامبراطور قسطنطين لأسباب سياسية، ونحن هنا لا نؤرخ للكيفية التي دخلت بها المسيحية هذه الأصقاع ولا الزمن الذي حصل هذا فيه، وإنما الذي يهمنا هو أنه بفضل ما كان لكثير من المبشيرين من مواهب وعلوم فقد تمكنوا من استمالة العديد من رؤساء القبائل العربية، التي أطلق عليهم "أساقفة الخيام"، "واستمرت المسيحية منتشرة في الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام الذي كان له شأن، ومن هنا كانت بداية العلاقة بين المسيحية والإسلام، ومنذ هذا اللقاء والصراع ازداد واستقوى كل حين، وليس الأمر أن الإسلام كعقيدة بدأ يستميل قلوب الناس من عرب وغير عرب، وليس فقط لأن دولة الإسلام بدأت تتوسع على مناطق كان النفوذ فيها لبيزنطة الممثلة للمسيحية، بل أيضا لأن العرب المسلمين أسسوا حضارة عالمية ذات أهمية في التاريخ البشري، الذي انتقلت إليه تراث الحاضارات القديمة، بعد أن استوعبها وأدخلت عليها أوجه التغيير والتبديل المطلوبة"[2]. ومنذ الوهلة الأولى والغرب المسيحي مدهوش أمام عظمة النهضة التي خرجت من جزيرة العرب، من سرعة انتشارها وكسب القلوب، فكانت وقفة رجال الدين المسيحيين بغية وقف هذا الزحف للوصول إلى هدف مدى قوة الإسلام

[2]- د.حسن عزوزي، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية2010م، مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي، ص20.

[3]- المصدر نفسه، ص38-39.

ومعرفة نقاط ضعفه وقوته ومعرفة مبادئه وأصوله وتعاليمه والعمل عليها لنقده ولم تتسن الفرصة للقيام بذلك إلا إبان ظهور الدولة الأموية في الأندلس الطفرة الحضارية التي تحققت آنذاك، فكان لهذا الطريق بين الغرب والشرق دور هام في تهيئة الأجواء لأولى البعثات.

حملت هذه البعثات أشخاصا "كان هدفهم الوصول الى دراسة الإسلام ومعرفة كيفية القضاء عليه، ومن بين أشهر هؤلاء نجد **جربي ردي أورلياك** الفرنسي، ولم يكن الوحيد الذي بعث إلى الأندلس بل هناك كثيرون حملوا هذه المهمة، وهن بينهم هناك من درس القرآن وتعاليم الإسلام للتركيز على نشر أفكارخاطئة عنه لدى مسيحي الغرب ولإظهار المسلمين في صورة بعيدة عن الواقع تظهرهم كمتوحشين وثنيين،ومن أشهر هؤلاء نجد **بطرس المبجل** الذي اعتبر الإسلام "هرطقة مسيحية" وهي أشد ضررا كما اعتقد التحدي الإسلامي لم يجد إجابة مسيحية مناسبة حتى أيامه"[1]. فهذا التعصب الديني لم يدع مجالا لها للتفكير ومحايدة موضوعها والوصول إلى الحقيقة، وكان له أثر في رسم العلاقات بين الشرق المسلم والغرب المسيحي، وهذا الأثر ما زال إلى يومنا هذا.

[1]- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص39.

ب- **الطور الثاني:**

إن المستشرقون الأوائل كان لهم جهود منهم خاصة والدعاية التي حملوا لوائها ضد الإسلام كعقيدة وأسلوب حياة، وعلى المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية، "فهذه الدعاية لها أثر خلق نوع من الخيفة والتوجس، لكن تحولت إلى كراهية وحقد وعداء لكل من يمثل الدولة الإسلامية العربية، ولكل من له قرابة حتى وإن كانت بعيدة، خاصة في الطباقات الكادحة والأوساط الشعبية التي كانت تحت رحمة السلطة الكنيسية في أغلب مناطق أوروبا وقد عمل هؤلاء الدعاة على مدى قوة إدراك الدين الإسلامي،لمعرفة العواطف الدينية لدىالشعوب الأوروبية الغارقة في الجهل إلى جانب نشر أفكار خاطئة عن الشعوب العربية، عن تقاليدها وعاداتها وتصويرها كأنها لا وجود لها، كل هذا إضافة إلى بداية ظهور الأطماع السياسية والمادية لدى حكام أوروباباتجاه الشرق وكل هذا الزخم المستمر عبر قرنين من الزمان، في ظل جذب الصدمات زاد احتكاك كل طرف فيها بالأخر، وزادت معرفته به. وكان ذلك حدث مهم جدا في تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب"[1]. وهنا نتحدث عن "الحروب التي سماها الغرب "حروب الاسترداد"، والعرب المسلمون سموها "الحروب الصليبية" وجاءت هذه الأخيرة تعبيرا عن الشعور بالتحدي التي كانت الحضارة الإسلامية بكل تجلياتها تمثله للغرب وشكلت تلك الحروب نمطا في العلاقات الأوروبية مع العالم الإسلامي، وإن كان هذا الجانب هو الطاغي على مكانة الحروب الصليبية في الذاكرة الشرقية العربية، فإنها مثلت تحول في مسار الاستشراق الأوروبي،

[1]- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص44.

ولأول مرة من خلال التغلغل الذي قامت به القوات المسيحية تمكن المستشرقون من الاقتراب من المخزون المعرفي الذي كانت تزخر به مكتبات الشرق والاستفادة منه خاصة في نقل العلوم كالفلك والطب والتي كانت أوروبا بحاجة إليها لتطوير وسائل الحماية للبشر، ولكن خاصة للبدء للخروج إلى الطريق التي كانت تغلق التحضر والتحرر، وبالتالي التأسيس لنموذج حضاري يتخذ علوم العرب أساسا له"[1].

مثلا "عندما اضطر المسيحيون للخروج إلى بلاد العرب عقب معركة عكا وذلك بصفة نهائية آنذاك، رافق ذلك الخروج الاستلاء على الآلاف من الكتب والمخطوطات العربية، ونقلت إلى المكتبات الأوروبية المختلفة"[2].

"وهكذا استمر سعي الأوروبيين نحو المخطوطات العربية، فجلبوا منها الكثير وكانت أيضا هدفا لغارات الصليبيين على قوافل العرب.

وقد كانت الحروب الصليبية آنذاك منفذا جديدا نحو معقل هذه المخطوطات في الشرق، ولم يكن فقط أثناء هذه الحروب، بل استمر قرون"[3].

[1]- ساسي سالم الحاج ، الظاهرةالاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، (د.ط)، (د.ت)،ج1ص44.
[2]- المصدر نفسه، ص44.
[3]- المصدر نفسه، ص49-50.

ولا ننسى أن المسيحيين دفعوا إلى تعلم اللغة العربية واللغات الشرقية الأخرى للرغبة في التبشير خاصة في العجز الذي أظهره الرهبان والمبشرون وكل هذا بين لنا أن هذا التطور كان فعلا طور للانطلاق والتقدم للاستشراق.

ج- **الطور الثالث:**

خلال القرون التي تلت الحروب الصليبية وبعدها التي قام بها أوائل المستشرقين من جهود والتي أتت لإدراك أوروبا لتطورها الحضاري وبعد زمن من إنشاء الجامعات والمعاهد التي قامت في نشر ثقافة العرب وعلومهم، اضافة "إلى الطلاب الذين عملوا على نشر تلك العلوم عدا عن السير على الدرب الأوائل من شيوخهم ومواصلة الرحلة في البحث والدراسة والتنقيب عن النفائس الشرقية، كل هذا ضمن للغة العربية انتشارا واسعا في الأوساط العلمية بين النخبة المثقفين وصانعي القرار بوصفها لغة عالمية ولغة حضارة وتقدم، فإن تعلمها وآدابها أخذ بأحد أهم أسباب النهضة المرجوة في أوروبا والتي أصدرها بطرس في غرناطة، أما أول كتاب صدر في أوروبا بالأحرفالعربية فقد كان كتاب صلاة الصاوي الذي طبع في البندقية"[1].

ولا يجب أن ننسى سقوط غرناطة الأندلس، إن الاستيلاء على دويلات الطوائف أتاح للغالب الإسباني الحصول على إرث من الكتب والمخطوطات وذلك ساهم في فتح آفاق على المستشرقين الغير المتوقعة، فاستولوا على هذا التراث وجمعوه في مكتباتهم، وبحثوا فيه وحللوه ولم يتركوا جانب من

[1]- ساسي سالم الحاج ، الظاهرةالاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، (د.ط)، (د.ت)،ج1، ص57.

جوانبه إلا وحققوا فيه، فتكونت لديهم معارف واسعة عن الشرق من حيث شعوبه وعاداته واقتصاده وطرق تجارته، ومواطن القوة والضعف فيه ورغم سقوط الأندلس وحجم المعرفة التي أصبحت تحت أيدي المستشرقين وغيرهم كالجامعات والمعاهد والمكتبات الكبرى في أوروبا، إلا أن البحث وزيادة المعرفة لم يتوقف أبدا خاصة بعد سقوط "القسطنطينية وبروز الدولة العثمانية كقوى كبرى هذه الدولة التي تمركزت ككيان مدافع عن الإسلام والمسلمين، مما دفع الغرب إلى محاربة الأتراك أولا ومنعهم من التوسع في أوروبا ثانيا، ومن الامور الجديدة في هذه المرحلة "اتجاه جهود الاستشراق إلى الشرق عامة بعد أن كان أغلب اهتمامهم منصبا على العالم العربي الإسلامي، فنجد الاستكشافات الأوروبية الجغرافية و أثرها في تحويل طرق التجارة العالمية إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح، والرحلة العظيمة التي قام بها ماركو بولو في الصين، وما كشفته من ثروات تلك الشعوب وحضارتها المتطورة"[1].

وكل هذه الإنجازات ساهمت في تذليل الفوارق الجغرافية وفتح العالم على صفحة جديدة مقبلة في نمو أطماع الدول الأوروبية خاصة في العوالم الجديدة المكتشفة، وليس هناك من يستطيع القيام بمهمة إعداد هذه التقارير بجدارة أكثر من المستشرقين والمبشرين أيضا فسخرت لهم حكوماتهم المال والحماية اللازمة لإنجاز رحلاتهم إلى أصقاع الشرق وإتمام مهامهم، وقد قام المستشرقون والمبشرون بدورهم على أكمل وجه اتجاه حكومتهم، فقدموا اليها ما تحتاج اليه من تراث الشرق لفهم عقليته وتفاعيل كينونته، وهذا ما ساعدهم إلى الاختلاط بأهل تلك الشعوب.

[1]- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وإثرها في الدراسات الإسلامية، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص57.

وما وصلنا اليه في هذه المرحلة من تاريخ الاستشراق "مرحلة التجسيد" أو "مرحلة الإثمار[1]"، أين بدأت بالفعل تظهر ثمارعمل المستشرقين وجهودهم التي استمرت طيلة قرون ميزها الجد وطلب العلم والنشاط والبحث والدراسة والتحليل، وقد كان العمل اللاحق لهذه القرون وكذا الاكتشافات الجغرافية أو العلمية تجسيدا رائعا لروح الاستشراق، إضافة إلى أهم ما ميز جهود المستشرقين في هذا العصر ألا وهو التمهيد لظهور الاستعمار الغربي[2].

[1]- ساسي سالم الحاج،الظاهرةالاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، (د.ط)، (د.ت)،ج1، ص51.

[2]- المصدر نفسه، ص51.

مدارس الاستشراق:

اهتمت الدراسات الاستشراقية بجميع الجوانب الحضارية والسياسية والفلسفية والدينية والاقتصادية...، وكانت هناك توجهات خاصة لكل مدرسة من مدارس الاستشراق، فالاستشراق الفرنسي والهولندي مثلا اهتما بالجوانب اللغوية والأدبية، واهتمت المدرسة الألمانية والفرنسية أيضا بتحقيق ودراسة المواضيع العلمية في الحضارة العربية، واهتم الاستشراق البريطاني والألماني بدراسة العقائد الإسلامية والدين الإسلامي، أما المدرسة الروسية فقد اهتمت بدراسة التراث ومن أهم مدارس الاستشراق نجد:

أ-المدرسة الإيطالية: إن البدء بالمدرسة الإيطالية ليس إلا إيفاء للمنطق والتاريخ فإيطاليا كانت "أعرق أمم الغرب التي اتصلت بالشرق الأدنى اتصالا وثيقا منوعا ونالت الثقافة العربية واللغات الشرقية من الترجمة و الحفظ والتعليم والنشر بفضل الفاتيكان خطا موفورا..."[1]، وبالتالي إن إيطاليا مهد الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا خاصة دور الفاتيكان والبوابات المسيحيين في التأسيس للدراسات الاستشراقية، وفيما يأتي بعض أهم أعلام الاستشراق الإيطالي:

1-اجنزيوجويدي: (1844م-1935م) guidijgnazio:

"مولود في روما، تعلم اللغة العربية فيها ثم صار أستاذا لها في جامعتها منذ سنة 1885م، انتدبته الجامعة المصرية أستاذا للأدب العربي تاريخيا وجغرافيا سنة 1908م، يعد بحق شيخ المستشرقين في اللغات السامية، خاصة السريانية. آثاره كثيرة تنوعت بين كتب ومحاضرات ومقالات نقدية، من

[1]- نجيب العقيق، المستشرقون، دار المعارف بمصر، ط4، 1964م، ج1، ص405.

أهمها: نماذج من الكتابة الكوفية1888، كتاب الأفعال وتصريفها لابن القويطة1894م، ودراسة نص كليلة ودمنة1873م"[1].

2-الأمير ليوني كيتاني: (1069م-1926م) leonecaetani:

"ولد في روما ودرس وتخرج من جامعتها، تعلم وأتقن سبع لغات كبرى منها العربية والفرسية. كان ثريا وقد سمح له ثراؤه بإشباع رغباته المعرفية حيث كان عاشقا للثقافة الشرقية العامة والعربية على وجه الخصوص، تنقل بين عدة عواصم عربية مثل بيروت ودمشق والقاهرة، من أهم مؤلفاته: حوليات الإسلام 1912م، انتشار الإسلام وتطور الحضارة1912م، التاريخ الشرقي: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم 1914م"[2].

3-كارلوافونسونيللينو: (1872م-1938م) carloaffonsonallino:

"من مواليد مدينة تورينو، درس وتعلم اللغة العربية في جامعتها، صار أستاذا للعربية في المعهد العلمي الشرقي في نابولي1894م-1902م، ثم أستاذا في جامعة باليرمو وروما بعد ذلك حيث أنشئ له خصيصا كرسي للتاريخ والدراسات الإسلامية، وهو يحاضر باستمرار بمصر. من أهم آثاره: تكوين

[1]- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الإسلامي، ترجمة عمر لطفي العالم، ط2، 2001م، ص229.
[2]- المصدر نفسه، ص311.

القبائل العربية في الإسلام1893م، فهرسة المخطوطات العربية الوطنية لجمع علوم تورينو1901م، شعر ابن الفارض والتصوف الإسلامي1919م"[1].

ب-المدرسة الإنجليزية:

تتميز المدرسة الاستشراقيةالإنجليزية بالعمق والدقة، "أنشئت أول أقسام اللغة العربية في الجامعات البريطانية بين عامي1632م-1636م، في جامعتي كمبريدج وأكسفورد على التوالي، في بداية كان الطابع الفردي هو الغالب على الدراسات العربية الإسلامية في بريطانيا إلا أنه بدأت المراكز والجمعيات الاستشراقية بالظهور والتطور بدءا بالمراكز التي أنشأتها شركة الهند الشرقية لتكوين موظفين ومترجمين في سبيل استكمال احتلال الهند، إلى غاية سنة1916م، نشأت مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية والتي استمرت وتطورت حتى أصبحت رائدة الاستشراق البريطاني عامة في العصر الحديث"[2]، ونجد من أهم من مثلوا الإستشراق في انجلترا:

ديفيد صموئيل مرجليوث: (1858م-1940م) davidsamuelmargolioth:

"من المستشرقين الإنجليز المشهورين بعلاقتهم بالأدب والتاريخ العربي الإسلاميون الرائع أن نعرف بداياته العلمية كانت مع دراسة اليونانية واللاتينية، وأن اهتمامها بالغة العربية كان بعد ذلك بزمن حيث تعلم العربية ودرس تاريخ العرب والمسلمين وآدابهم، وقد اقترناسمه بنظرية النحل التي نقلها

[1]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العالم للملايين، بيروت لبنان، ط3، 1993م، ص313-314.

[2]- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الإسلامي، ترجمة عمر لطفي العالم، ط2، 2001م، ص83.

الراحل طه حسين في كتابه في "الشعر الجاهلي" والتي يشكك فيها صحتها وتاريخية الشعر العربي. من مؤلفاته: نشر كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي1915م، ورسائل أبي العلاء المعري1919م"[1].

1-آرثر جون آربري: (1905م-1969م) arthurjhonarberry:

"من مواليد مدينة بورتسموث جنوب بريطانيا، عكف بعد التحاقه بجامعة كمبريدج على دراسة اللاتينية واليونانية، ثم سرعان ما زاد على ذلك دراسة اللغة العربية بتوجيه من أحد أساتذته ورحل إلى مصر لاستكمال معرفته باللغة العربية وآدابها، وهناك عمل في كلية الآداب بجامعة القاهرة رئيسا لقسم الدراسات القديمة، أصدر خلال حياته أعملا متنوعة بين اللاهوتي والتاريخي والأدبي وغيره، ومنه نجد: "ترجمة معاني القرآن الكريم" وهو من أهم آثاره، أن لم يكن الأهم فعلا والتي صدرت سنة1955م، ترجمة مسرحية "مجنون وليلى" لأحمد شوقي"[2].

2-براند لويس: (1916م...) bernardlewis:

"التحق بجامعة لندن ودرس بها التاريخ، ثم كان انتقاله إلى فرنسا للحصول على دبلوم الدراسات السامية سنة 1937م، حيث كان المستشرق الفرنسي الشهير لويس ماسينيون من بين أساتذته هناك، حصل على الدكتوراه سنة 1939م، في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، أصبح أستاذا كرسي التاريخ الإسلامي عام 1949م، ثم رئيسا لقسم التاريخ .

[1]- نجم الدين غالب الكيب، شخصيات من الشرق والغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 1969م، ص112.

[2]- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الإسلامي، ترجمة عمر لطفي العالم، ط02، 2001م، ص86.

يعد برنارد لويس من أغرز المستشرقين الإنجليز إنتاجا خاصة في كل ماله علاقة بالتاريخ العربي الإسلامي، كما اتجه في السنوات الأخيرة إلى الكتابة عن المجتمع الإسلامي المعاصر وظواهره"[1].

ج–المدرسة الألمانية:

كانت الحروب الصليبية هي المحرك الأهم في علاقات الغرب المسيحي بالعالم العربي والإسلامي، "ومن الطبيعي اهتمام الألمان انصرف إلى دراسة اللغات الشرقية بعد أن بدأت هذه الدراسات تحظى باهتمام العلماء في فرنسا وانجلترا، وكانت علاقات ألمانيا مع العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية، ولما شعرت ألمانيا بأهمية الدراسات الشرقية، أنشأت في جامعاتها معاهد اللغات الشرقية، وفي هذا القرن مع بدايته ازداد اهتمام الجامعات الألمانية بالدراسات العربية والإسلامية، ويوجد في برلين متحف للفن الإسلامي، فأنشأ فلايشر الجمعية الشرقية الألمانية التي تبنت نشر التراث العربي والإسلامي ونشر ذخائره وتوثيق صلة ألمانيا بالعالم العربي والإسلامي، ونشرت هذه الجمعية عددا من أمهات الكتب العربية، وأصدر المستشرقون عددا من المجلات عن الشرق وتراث الشرق، ومن أبرزها "مجلة الإسلام" التي صدرت عن معهد اللغات الشرقية بجامعة

[1]– يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الإسلامي، ترجمة عمر لطفي العالم، ط02، 2001م، ص90.

هامبورج، وهذه المجلة أنشأها المستشرق "كارل بيكر"، والتي تهتم بالتراث العربي الإسلامي والعناية به"[1].

1-كارل بروكلمان (1868م-1956م) karlebroukelman:

"يعد بروكلمان من أشهر المستشرقين الألمان بسبب كتابه الشهير "تاريخ الأدب العربي" وتتلمذ على يد المستشرق نيلدكه، وأخذ عنه اهتمامه بالدراسات العربية، عين أستاذا في عدد من الجامعات الألمانية، وعضوا في عدد ن المجامع العلمية، منها مجمع دمشق، وأشهر بروكلمان بنشاطه العلمي وعمقه وصبره ودقته، وله آثار علمية كثيرة في التاريخ والسيرة التراجم واللغات الشرقية القديمة، وله دراسات في اللغة العثمانية القديمة، وعلم الأصوات الأشورية، وفي القواعد النحوية والصرفية للغات السامية، ومن أهم كتبه "تاريخ الأدب العربي"، الذي ترجم فيه للمؤلفين والعلماء العرب"[2].

2-جوزيف شاخت: (1902م-1969م) josifeshakhete:

"تخرج شاخت من الجامعات الألمانية، وعين أستاذا للدراسات الشرقية فيها، وانتدب لتدريس فقه اللغة في الجامعات المصرية، ثم انتقل إلى إنجلترا، وعمل في الإذاعة البريطانية ضد بلاده، وحصل على الدكتوراه مرة ثانية من أكسفورد، ثم عين أستاذا في جامعة ليدن في هولندا، وانتخب عضوا في عدد

[1]- محمد فاروق النبهان، ("عضو أكاديمية المملكة الغربية")، الاستشراق تعريفه مدارسه وآثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، 1433هـ-2012م، ص30.

[2]- المصدر نفسه، ص31.

من المجامع العلمية منها المجمع اللغوي بدمشق، اهتم بدراسة الفقه الإسلامي ونشر عدة كتب فقهية منها "الحيل والمخارج"للخصاف، وكتاب "إختلاف الفقهاء" للطبري، وكتب أبحاثا في علم الكلام عند علماء الإسلام، وأهم آثاره "بداية الفقه الإسلامي" باللغة الإنجليزية، واهتم بالشريعة والقانون في مصر. وتتميز المدرسة الألمانية بالجدية والصرامة والدقة وعمق البحث وسعة المعرفة، حيث ساهم المستشرقون الألمان بجهد كبير في خدمة الترتث العربي الإسلامي، وآثارهم العلمية الدالة على تميز المدرسة الاستشراقية بالتزام المنهجية العلمية"[1]

د- **المدرسة الفرنسية:**

تعد المدرسة الاستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الاستشراقية، وأغناها فكرا وأخصبها انتاجا وأكثرها وضوحا، وذلك بسبب "العلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي، قديما وحديثا، وكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا في الحرب والسلم، فالعرب وصلوا إلى حدود فرنسا وأخافوها وكانت فرنسا على علاقة وثيقة بدولة الخلافة العباسية في أيام شرلمان والرشيد، وشاركت في الحروب الصليبية وتطلعت الى احتلال أجزاء من الوطن العربي، وغزا نابليون مصر، وأقام علاقات اقتصادية وسياسية معها، واحتلت فرنسا المغرب العربي وسوريا ولبنان. وهذا التاريخ السياسي جعل فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي عينت بالدراسات العربية الإسلامية للاستفادة منها وترجمة

[1]- محمد فاروق النبهان ("عضو أكاديمية المملكة الغربية")، الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافة ايسيسكو، 1433هـ-2012م، ص32.

آثارها وإنشاء كراس علمية لتدريسها منذ القرن الثاني، وأوفدت طلابها لمدارس الأندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها.

ومنذ زمن طويل أنشئت كراس في المعاهد والجامعات الفرنسية لدراسة اللغات الشرقية منها اللغة العربية والدراسات الإسلامية"[1]، و"يوجد في مكتبة باريس أكثر من سبعة آلاف مخطوط عربي، ونوادر من الآثار الإسلامية من نقود وأختام وخرائط، وأسهم المسيحيون اللبنانيون في نقل بعض المخطوطات العربية إلى فرنسا"[2].

وصدرت في فرنسا مجلات اهتمت بالتراث العربي الإسلامي والتعريف به واستطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي، "وانتشرت بعض الكتب الأدبية العربية في فرنسا. كما تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بما اطلعوا عليه من تراث العرب وفلسفتهم من أمثال إبن رشد وابن خلدون والنزاعات الصوفية، واستعملوا كثيرا من المصطلحات الدينية التي كانت سائدة في التراث العربي الإسلامي"[3].

[1]-محمد فاروق النبهان ("عضوآكاديميةالمملكةالغربية") ، الاستشراق تعريفه، مدارسه ، آثاره ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، 1433هـ -2012م ،ص22.

[2]- المصدر نفسه، 23.

[3]- المصدر نفسه، ص23.

أهم أعلام الاستشراق الفرنسي:

1-بوستل (1505م-1581م) boustel:

مولود في فرنسا، "تعلم اللغات الشرقية وقام بتكوين الطلائع الأولى لجيل المستشرقين ودرس اللغة العربية في فيينا، وكتب عن قواعد اللغة العربية، وعن التوافق بين القرآن والإنجيل، وعن عادات وشريعة المسلمين"[1].

2-البارون دي ساسي: (1758م-1838م) albaron di sasi:

"كان مؤلفا بالمخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية وكتب عن قدماء العرب وعن اليمن وعن ديانة الدروز، واهتم بكتب القزويني ولخص بعض الكتب العربية، وكتب عن تاريخ مصر، وعرب الحجاز، وكان من مؤسسي الجمعية الأسيوية ورؤيسا لها، وقضى حياته في خدمة الاستشراق بالتأليف والترجمة والتحقيق والنشر، وكان من أبرز المستشرقين في عصره"[2].

3-كاترمير (1782م-1852م) katermir:

"كان من تلاميذ آلبارون دي ساسي ورئيسا لتحرير المجلة الأسيوية، ويتميز بكثرة انتاجه العلمي وكثرة مصنفاته عن الإسلام وثقافته وحضارته، واهتم بمصنفات الميداني، وترجم كتاب "السلوك لمعرفة دول

[1]-محمد فاروق النبهان ("عضوآكاديميةالمملكةالغربية") ، الاستشراق تعريفه، مدارسه ، آثاره ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، 1433هـ -2012م ،ص24.

[2]- المصدر نفسه، ص23.

الملوك" للمقريزي، ونشر كتبا قديمة منها بعض مختارات من مقدمة ابن خلدون، وصنف كتابا عن اللغة العربية وآدابها"[1].

هـ- المدرسة الأمريكية:

جاء الاستشراق الأمريكي متأخرا مقارنة بالمدارس الاستشراقية الأوروبية خاصة، وذلك لأسباب عديدة منها التاريخية ،"(تأخر ظهور الولايات المتحدة الى الوجود)، قلة نفوذها مقارنة بفرنسا وانجلترا في الوطن العربي، وهنا العلمية والتقنية (عجم ظهور المراكز الاستشراقية وتعزيزها بالمستشرقين)، لكن بمساعدة بريطانيا وبشراكة معها بدأت الجامعات الأمريكية تكون مكتباتها الخاصة من المخطوطات العربية. وخلال انتهاء الحرب العالمية الثانية انتدبت الجامعات الامريكية عدد كبيرا من المستشرقين الإنجليز منهم خاصة، وافتتحت مراكز عديدة مثل مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هافارد. وأصبحت المدرسة الأمريكية أكثر دقة من خلال الاختصاص والتخصص"[2]. ومن أهم من مثلها نجد:

[1]-محمد فاروق النبهان ("عضوآكاديميةالمملكةالغربية") ، الاستشراق تعريفه، مدارسه ، آثاره ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، 1433هـ -2012م ،ص24.

[2]- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الإسلامي، ترجمة عمر لطفي العالم، ط2، 2001م، ص223.

1-جورج سارتون (1884م-1956م) jorjesartone:

هو"بلجيكي الأصل، كان اختصاصه العلوم الطبيعية والرياضية، درس العربية في بيروت في الجامعة الأمريكية هناك، ألقى عدة محاضرات حول التاريخ الإسلامي وفضل العرب على الفكر الإنساني، من أهم انتجاته كتابه "المدخل الى تاريخ العلم"، والتي ركز فيها على دور العرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية"[1].

و- المدرسة الروسية:

لها علاقة وثيقة بالعالم العربي الإسلامي منذ العصر العباسي وتبادل السفرات بين الخلافة والإمبراطورية، "ومن جهة أخرى فإن روسيا أو الاتحاد السوفياتي، وبحكم ضمه لعدة جمهوريات مسلمة تحت مظلته فقد كانت علاقتها بثقافة وعادات هذه الجمهوريات قائمة على نوع من الاحتكاك والمعرفة، وفي الجانب الأكاديمي فلا تكاد تخلو الجامعة الروسية اليوم من كراس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي، ومن أهمها جامعة موسكو المركزية، وجامعة قازان التاريخية، وجامعة بطرسبرغ، وهذه المراكز الاستشراقية ساهمت في تخريج عدد من المستشرقين الذين حملوا الاستشراق الروسي"[2].

ومن أهمهم:

1-إغناطيوسكراتشكوفسكي(1883م-1951م)ignatiouskratchkoufis:

[1]- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الإسلامي، ترجمة عمر لطفي العالم، ط2، 2001م، ص228.

[2]- المصدر نفسه، ص130.

رائد الاستشراق الروسي المعاصر وحامل لوائه،" درس اللغات اليونانية واللاتينية، ثم اعتمد على نفسه في دراسة اللغة العربية، ثم التحق بكلية اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ ودرس فيها اللغات التركية والفارسية والعبرية...، اهتم بالشعر العربي في العصرين الأموي والعباسي"[1].

2-بارتولد: (1869م-1930م) bartolde:

"درس التاريخ الإسلامي في جامعة سان بطرسبرغ ثم عمل أستاذا فيها للشرق الإسلامي وتاريخه، اهتم بدراسة المصادر الكبرى للتاريخ الإسلامي، كما اهتم بمؤلفات ابن خلدون خاصة نظريته في الحكم"[2].

[1]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العالم للملايين، بيروت لبنان، ط3، 1993م، ص468-469.

[2]- المصدر نفسه، ص501.

الفصل الثاني:

الاستشراق الفرنسي وعلاقته بالثورة الجزائرية.

مصطلح التنصير:

التنصير في مفهومه العام ظاهرة بدأت مع ظهور رسالة عيسى إبن مريم عليه الصلاة والسلام، وقد حصل لهذا المفهوم تطورات بحسب ما حصل للنصرانية الأولى من تحريف بدأ على يد شاؤول أو بولين في القرن الأول الميلادي.

مفهوم التنصير لغة:

التنصير في مفهومه اللفظي اللغوي هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية أو إدخال غير النصارى في النصرانية، وفي الصحيحين واللفظ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما من مولود إلى على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمسحانه كما تنتج البهميةبهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟" ، والفطرة هنا هي الإسلام."[1]

وفي لسان عرب والتنصر: "الدخول في النصرانية."[2]

أما بالنسبة لنا نحن المسلمين :"فهي خروج عن دين الحق وانصراف عن دين الله القويم الذي دعانا إليه محمد صلى الله عليه وسلم."[3]

[1]- جمال حواوسة، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد14، المجلد07، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2018م ، ص351.

[2]- المصدر نفسه، ص352.

[3]- المصدر نفسه، ص353.

ومن تعريف عبد الرحمن حنبكة وهو:" تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الإهمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية ولا سيمل المسلمون وهدفهم من هذا التكفير إخراج المسلمين عن دينهم."[1]

من هذا التعريف تظهر حقيقة رجال الكنيسة وهدفهم الوحيد هو التكمين لدينهم وفرض السيطرة على غيرهم وذلك بتقديم الأدلة والبراهين على أنه دين خير وسلام بدليل أنهم يقدمون المساعدة للجميع وإقناع الجميع بأن الإسلام عكس ذلك لكن الحقيقة همهم إخراج المسلم عن دينه.

بداية التنصير أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر:

لم نخطئ عند جزمنا أن الحملة الفرنسية على الجزائر كانت لأهداف دينية أيضا حيث أن العامل الديني كان أقوى العوامل، فباسترجاع البلاد التي ضاعت من المسيحيين خلال الفتح الإسلامي بات حلما يراودهم، فقد وعد كليرمونتونير في تقريره إلى شارل العاشر" بأن الحملة ستحقق انتصار الكنيسة الكاثوليكية على الإسلام ويعد الحمل وبرغم من ادعاء الفرنسيين أنهم علمانيون لم تغب الشعائر الدينية والسلوكيات المسيحية عن تصرفات خبرات الاحتلال وإقامة المقدسات بعد معارك النصر"، لشكر الله على رضاه وتوفيقه ضد الكفار."[2]

[1]- جمال حواوسة، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد14، المجلد07، جامعة محمد بوضياف المسيلة2018م ، ص353.

[2]- المصدر نفسه، ص354.

ولقد كان لرجال الدين الذين يمثلون الكنيسة "دورا كبيرا في الحملة الفرنسية لنشر المسيحية في الجزائر بروح الصليبية واستمر هذا الأمر حتى سنة 1838م وهي السنة التي عين فيها السيد أنطوان درويش أسقفا في الجزائر وكان الإنطلاقة الحقيقة للتنصير."[1]

"استطاع أن يجند 91 قسيسا و104 إطارا من النساء والرجال في الشؤون الدينية وكانت نهاية هذا للأسف مأساوية فقد كان مغامرا وعليا مبذرا وهذا ما دفعه إلى الاستقالة ثم سجن ثم فر إلى إيطاليا ثم إسبانيا وكان عهده عهد اضطرابواستمر في الأسقفية من 1846م إلى 1866م وكانت له عدة إنجازات، ودعم النظام المدني الذي كان يقف وراءه المستوطنون."[2]

حتى الوزارات في باريس ساهمت بقدر كبير في إنجاح التنصير في الجزائر حيث "قدمت الوزارة الخارجية مساعدة سنوية بلغت 60,000 فرنك أما وزارة التربية فقد قدمت مساعدة سنوية كذلك قدرت ب 70.000 فرنك عام 1883م وكذلك وزارة الشؤون الدينية بدورها قدمت مساعدة سنوية بلغت 50.000 فرنك كما أسهمت العائلات البارزة في دعم سياسة التنصير ومن أبرزها عائلة "الكونت دوشمبور".[3]

[1]- جمال حواوسة، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد14، المجلد07، جامعة محمد بوضياف المسيلة2018م ، ص355.

[2]- المصدرنفسه ، ص356.

[3]- المصدر نفسه، ص356.

وقد اعتمدت سياسة التنصير على عدة عوامل أساسية استعملت لتحقيق نتائج إيجابية في خلق جيل منصر مسيحي من الجزائر ومن هذه العوامل:

1-الأوضاع الإجتماعية المزرية.

2-فقر المناطق الاقتصادية.

3-الأوضاع الطبيعية من كوارث ومجاعة وأوبئة.

ساهمت هذه العوامل بشكل كبير من المنصرين في أداء مهامهم بالإضافة إلى إضفاء طابع مسيحي من البرامج التعليمية وذلك من خلال:

1-"استخدام نصوص مستخرجة من الإنجيل تلقن لأبناء الأماني في المدارس.

2-تدريس مادة الديانة المسيحية على شكل حصص خاصة.

3-وضع مطبوعة بالعربية خاصة بالتربية الدينية.

4-إنهاء البرنامج الدراسي اليومي بترتيل بعض الجزائريين لبعض النصوص الإنجليزية."[1]

يعتبر الاستشراق المرحلة الاولى التي تسبق الاستعمار بكل أنواعه ويسعى جاهدا لإضعاف الأمم الأخرى قبل احتلال البلاد كما تعتبر أفواج المستشرقين طلائحالاستكشاف لتذليل الصعاب أمام

[1]- جمال حواوسة، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد14، المجلد07، جامعة محمد بوضياف المسيلة2018م، ص360.

جيش الإحتلال ولهذا تعدد وظائف المستشرقين لخدمة الاستعمار ومن بين الإشكاليات التي أثارت الباحثين، "هل تعتبر الجزائر حقلا تشمله ظاهرة الاستشراقباعتبارها لا تنتمي إلى الشرق جغرافيا؟

الاستشراق الفرنسي:

تاريخ الاستشراق طويل، مراحله متعددة وأساليبه متنوعة ووسائله ترتبط بغاياته ويتغير كلامها بتغير الزمان والمكان إلى أن هناك وفي كل الأحوال رابط يجمع الاستشراق أو جمعية وهو الموضوع والغاية الكبرى.

"الاستشراق الفرنسي من الإستشراقات المميزة في تاريخ هذه الحركة ذلك لأن فرنسا من أكبر الدول تفاعلا مع المسلمين فقد جاء يهتم أثناء الفتوحات وتزعمت الغرب أثناء الحروب الصليبية واحتلت أراضيهم زمن الاستعمار وتتجاذب مصالحها مع مصالحهم حاضرا ضف إلى ذلك ناجتها إلى الاهتمام بقضايا المسلمين."[1]

[1]- جمال حواوسة، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد14، المجلد07، جامعة محمد بوضياف المسيلة2018م ، ص360.

بداية الاستشراق الفرنسي:

إن الدين "نوع من اللغة الكونية التي يتقاسمها الشر"[1] كلهم يقدسه الجميع يحافظون على شريعته ويهتدون بشعائره ليلا ونهارا، سرا وجهرا، أفرادا وجماعات، »وكان دائما سببا في تقارب الشعوب المختلفة عقيدة كما كان سببا في صراعها وتنافرها فإن لم يكن سببا مباشرا،كان عونا وسندا وكان ملاذا نبيل شريف وكل خسيس لئيم حين تشتد الشدائد لأجله ضحى المضحون وبذل الباذلون وباسمهاحتلت الأرض وهتك العرض وأريقت الدماء وتحت لوائه توحد سياسة الغرب ورجال الدين بعد فراق وكان السبب الرئيسي في ظهور الاستشراق. " [2]

[1]- محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط المغرب، 2012م، ص12.

[2]- أحمد درويش الاستشراق الفرنسي والآداب الغربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر (د.ط)، 1997م، ص35.

مظاهر الاستشراق الفرنسي:

كثيرة هي مظاهر الاستشراق الفرنسي وذلك لتعدد نشاطات المستشرقين حيث نالت اللغة العربية النصيب الأوفر من ذلك ولأن فرنسا تعتبر من أكبر الدول تمثيلا للكاثوليكية فقد استعملت اللغة العربية كوسيلة لنشر الديانة المسيحية، وتجلت نشاطاتها في مظاهر عديدة منها:

1- كراسي اللغات الشرقية:

لقدلقيت المدارس والمعاهد العربية والإسلامية في الشرق إقبالا واسعا من طرف طلبة العلم والمعرفة ورجال الدين، قبل عودتهم لأراضيهم وما يحملونه من زاد علمي وفكري. وبهذا الاهتمام بدأ تأسيس لمدارس والمعاهد العربية واللغات الشرقية داخل أراضيهم[1]، يقول أحمد درويش:" يكفي أن نعلم أنه بدأ إنشاء مدرسة للغات الشرقية في فرنسا في القرن 18 كانت العربية هي أولى اللغات التي درست بها سنة 1795م مع التركية والفارسية، في حين لم تدرس لغة كالروسية بها إلى بعد أكثر من ثمانين عاما من هذا التاريخ سنة 1876م، كان على لغة أوروبية مثل اللغة التشكيلية أن يأتي الاعتراف بها في مدرسة اللغات الشرقية بباريس بعد أكثر من قرن وربع من تدريس العربية وذلك في سنة 1922م."[2]

[1]- لمياء صدراتي، الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830م-1962م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، 2017م، ص65.

[2]- أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دراسة نقدية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (د.ط)، 2009م، ص26.

وقد تم إنشاء مدرسة ريمس في القرن 12م وهذا كان بامر من البابا سلفستر الثاني ومدرسة شارتر التي بلغت ذروتها في عهد برنار، وكذلك مدرسة الطب في مونبليه وقد أنشأتها الجالية الإسلامية المغربية، كانت على صلة باليونان وإسبانيا، فشاع صيتها وتوافد عليها الطلاب من صوب. و"أنشأ أيضا الملك فرانسوا الأول كرسيا للغة العربية والعبرية في ريمس 1519م، وكذلك أنشأ معهد فرنسا 1530م، واعد فيها كرسيين للعبرية واليونانية وأضاف إليهما الملك هنري الثالث كرسي للعربية 1587م، ثم أنشأ المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس 1795م، بالإضافة إلى إنشاء الكلية الملكية والمكتبة الوطنية."[1]

ولم تقتصر فرنسا تعليمها للغات السامية على مدارسها ومعاهدها وجامعاتها في فرنسا، فقد زودت معظمها بالمكتبات والمطابع والعلماء فأصدرت الكتب والمجلات بلغاتها منها:

1-"المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة 1880م.

2-معهد قرطاجة في تونس 1895م.

3-معهد الدراسات العليا في تونس 1945م.

4-مدرسة الآداب العالية في الجزائر 1881م.

5-معهد الدراسات المغربية في الرباط 1931م.

[1]- أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دراسة نقدية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (د.ط)، 2009م، ص24.

6-المعهد الفرنسي في دمشق 1922م ثم 1930م."[1]

2- المكتبات الشرقية:

أ- مكتبة باريس الوطنية:

"تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات متضمنة سبعة آلاف منها مخطوط عربي بينها نفائس علمية وأدبية وتاريخية"[2].وقد تنوعت مصادر الكتب لهذه المكتبة منذ بدايتها وتضم أيضا عددا هائل من الأوسمة والأختام والخرائط وعدد كبير من الكتب العربية.

ب- مكتبات الجامعات والمعاهد:

من بينها "مكتبة ستراسبورغ، ومكتبة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، ومكتبة بلدية أفينيون، ومكتبة الجمعية الاسيوية في باريس وتعني اليوم الحكومة بوضع فهرسا شامل لجميع المخطوطات العربية في المكتبات الفرنسية."[3]

[1]-أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دراسة نقدية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (د.ط)، 2009م، ص32.

[2]- أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر(د.ط)، 1997م، ص08.

[3]- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 04، 1798م، ج01، ص144.

ج- المكتبات الخاصة:

وهي "المكتبات التي كانت مكانا خاصا للمستشرقين، وكذلك مكتبات رجال الدولة وغيرهم ممن كانت لهم القدرة على شرائها، وقام الكثير منهم بوهب هذه المكتبات الخاصة للمكتبات الوطنية بباريس"[1]، منها :"مكتبة فرانك، مكتبة خليل غانم، مكتبة جان طرازي."[2]

د- مكتبات شمال إفريقيا:

قام المستشرقون الفرنسيون بفهرسة بعض المكتبات التي كان مقرها بشمال إفريقيا ونجد منهم:

"**رنيهباسييه:** فهرس مكتبة آل عظوم بالقيروان، وكذلك المخطوطات العربية في مكتبة فاسا، كما فهرس مكاتب الزوايا.

فانيان: قام بفهرسة المخطوطات العربية والتركية والفاسية في مكتبة مدينة الجزائر وفي طنجة.

بلوشة: فهرس البعثة العامية في المغرب 1909م."[3]

رينو: فهرس المخطوطات العربية المتعلقة بالطب في نفس المكتبة.

[1]- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط04، 1798م، ج01، ص145.

[2] - أندلسي أحمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين، المدرسة الفرنسية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص الأدب العربي المعاصر، قسم اللغة والأدب، جامعة أبو بكر القايد تلمسان، الجزائر، 2010م، ص45.

[3]- المصدر السابق، ص146.

3- المطابع الشرقية:

"كانت بدايتها في باريس سنة 1519م، ثم قامت فرنسا بتأسيس المطابع الشرقية."[1]

4- المجلات الشرقية:

ولفرنسا مجلات خاصة بالاستشراق، تصدر في باريس والشرق الأدنى وشمال إفريقيا منذ عهد بعيد، وتهتم بالعرب وتاريخهم وأنسابهم والبحث في أديانهم وشرائعهم وأخلاقهم، ومن أشهر هذه المجلات:

- "صحيفة العلماء1665م، صدرت في جمعية العلماء الفرنسيين بباريس.
- المجلة الأسيوية 1722م، تصدرها الجمعية الأسيوية الفرنسية في باريس.
- مجلة تاريخ الأديان 1880م.
- حوليات الجغرافيا 1891م، تصدر بباريس.
- مجلة الشرق المسيحي 1905م، تصدر الاخرى أيضا بباريس."[2]
- علاوة على ذلك "المجلات الإفريقية التي تصدرها الجمعية التاريخية في الجزائر سنة 1856م، والمجلة التونسية سنة 1894م، التي يصدرها معهد قرطاجة في تونس."[3]

---

[1]- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط04، 1798م، ج01، ص147.

[2]- المصدر نفسه، ص147.

[3]- أحمد النصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دراسة نقدية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (د.ط)، 2009م، ص32.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1998م ج06، ص09.

تطور الاستشراق الفرنسي في الجزائر ومراحله:

لم تكن أهداف الاستعمار الفرنسي أهدافا استكشافية للضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط بل كانت ذا أهداف مخططا لها وكان مشروعا للقادة والجيوش الفرنسية – علم روادهم وبذلوا لأجل تحقيق كل ما بوسعهم وذلك من خلال تعبئة الجماهير وتحفيز الجيش، ومن هؤلاء تحت توجيهات المستشرقين وما توصلا إليه من علم ومعرفة عن الجزائر وشعبها وعقيدتها ولغتها وعن ثقافتها وطبيعة أرضها وعن سياستها ونفسية أهلها.

و"لأن الجزائر لا يمكن فصلها بأية حال عن الشرق ولأنها تشترك مع العالم الإسلامي في أهم مقوماته من دين ولغة. نجد بعض المستشرقين كانوا سباقين ووضعوا النواة الأولى للإتمام بالشرق تاريخا وثقافة، نلتمس ذلك كتابات ديفون تيسوبوستوفان توردیوباردي سنجد النواة لذلك الاهتمام."[1]

"وقد استند عليها الفرنسيون من المستشرقين حين بلغ الخلاف بين فرنسا والجزائر ذروته سنة 1927م، وبذلك قد ترجم الفرنسيون أعمال زملائهم الأوروبيين والأمريكيين عن الجزائر أيضا مثل مؤلفات الدكتور شو والقنصل شيلز، والأديب بانتشي، ولعبت مدرسة اللغات الشرقية دورا مهما."[2]

[2]- إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية، ت. محمد عدناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2006م ص212.

[2]- المصدر نفسه، ص16.

وقد ركزت فرنسا وراهنت على مستشرقيها أكثر من اعتمادها على جيوشها، "فالخطط العسكرية كانت بإشراف هؤلاء وآرائهم ومحاصرة والسيطرة على الأوضاع في الجزائر كانت تعتمد على اقترحتهم. وهذا ما يوضحهم أول بيان أصدره الفرنسيين ووزعوه عشية حملتهم المشؤومة على الأهالي وكان هذا البيان تحت إشراف المستشرق سلفستيردي ساسي"[1]، وكان واضح من خلاله أن الاستشراق كان مسخر لخدمة الاستعمار فهما وجهان لعملة واحدة.

مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر:

المرحلة الأولى 1830م–1879م:

سعت الجيوش الفرنسية من خلال هذه المرحلة إلى بسط نفوذها على الأراضي الجزائرية والتوسع شرقا وغربا، وكانوا بحاجة إلى مترجمين ليساعدوهم في التواصل مع الأهالي ويكتشفون أحوالهم ومواقفهم من المستعمر، " تعد هذه المرحلة الأهم ليتم من خلالها وضع الخطط وتنفيذها وقد كانوا هؤلاء المترجمون من العسكريين أو الإداريين التابعين لسلطة الإحتلال أو من العرب الذين رافقوا نابليون بونابرت حين عودته من مصر أو من خونة الجزائر الذين كانوا يتقنون اللغة العربية والفرنسية. لم يختصر دورهم على الترجمة وكونهم مثابة همزة وصل بين المستعمر والشعب الجزائري إنما تمكنوا من تخطي الصعوبات وسيطر الجيوش على أهم المدن وسارعوا لجمع المخطوطات والوثائق واشتغلوا بدراستها وترجمتها والتأليف استنادا عليها وتطور نشاطهم حتى تم تأسيس المكتب العربي العسكري في هذه المدن."[1]

المستشرقون وتعلم اللغة العربية:

غرضنا من التأريخ للاستشراق الفرنسي، لا يعني بأي حال وضع حدود زمنية والفصل الدقيق بينها، وإنما تسهيلا لدراسة المراحل وتحديد أولويات المستشرقين حسب المراحل التي قطعها الاستعمار منذ أن فكرفي احتلال الجزائر، ومن ثم تحديد خصائص كل مرحلة وسماتها."فالمرحلة الأولى هي بمثابة تهيئة

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1998م، ج06، ص11.

للأرضية وفهم طبيعة الجزائريين فيما كانت المرحلة الثانية تهدف إلى استقرار الفرنسيين في الجزائر وتوطيد أركانهماعتمادا على مقولة أن الجزائر فرنسية."[1]

هذه المرحلة تتطلب جهد كبير، وباستراتيجية بعيدة المدى تبنى على فهم أعمق الشعب الجزائري وإيجاد السبل للسيطرة عليه.

ما يميز المرحلة الأولى الترجمة القوية على يد عسكريين في معظم الأحيان وهناك مترجمون إداريون وآخرون قضائيين يقول إبراهيم لونيسي:" إن أهم ما يلاحظه الدارس لحركة الاستشراق الفرنسي في الجزائر، هو أن العديد من المستشرقين كانوا موظفون في الإدارة الاستعمارية أو من المؤيدين للوجود الاستعماري في الجزائر، وأن جل كتابتهم ومواقفهم تنصب في إطار خدمة هذا الوجود.قاموا بإنتاج العديد من النصوص والعرائض والوثائق، وشرفوا أبحاثهم في شكلها العام والبسيط للتعريف بالشعب المحتل في مختلف عصوره ومظاهره، وكان سعيهم الكبير يتمثل في إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا ومن كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة والتعاملات فهذا يسهل من نشرها بين الشعب، كما قامت الإدارة الاستعمارية بإنشاء مجموعة من الحلقات أو كراسي اللغة العربية وهذا من أجل تعليم اللغة العربية الفصحى والعامية."[2]

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1998م، ج06، ص12.

[2]- المصدر نفسه، ص13.

المرحلةالثانية1879م–1930م:

"ازدادت رابطة الاستشراق وثوقا وبلورة أثناء المرحلة الثانية فقد وقعت خلالها مراجعة شاملة في فرنسا لتجربة التعليم العالي وإعداد تنظيم السيريون وإنشاء مدارس جديدة لتعليم اللغة العربية."[1]

أ– مدرسة الآداب:

"أنشأت هذه المدرسة سنة 1880م، وتولاها في بادئ الأمر هوداسا ومساعده بالقاسم سديرة، وتولى رينيهباسيه تدريس اللغة العربية فيها ليتولاها فيما بعد ويخلفه في التدريس فانيان وافتتحت إلى جانبها مدرسة العلوم والحقوق والطب وتعاونت كلها في دفع الاستشراق لخدمة الإدارة الاستعمارية[2]، وبعد تحول المدرسة إلى كلية سنة 1909م، أصبح رينيهباسيه عميدا لها إلى وفاته وقد تحولت إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية تابعة لجامعة الجزائر."[3]

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1998م، ج06، ص26.

[2]– المصدر نفسه، ص14.

[3]– رزيقة يحياوي، الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري، إشراف الدكتور محمد حجازي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تحقيق النصوص ونشرها، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، 2014م–2015م، ص25.

ب- مؤتمر الاستشراق الرابع عشر:

"منذ أواخر القرن التاسع عشر ميلادي والمستشرقون يعقدون المؤتمرات الدولية مرة كل ثلاث سنوات أو سنتين أو أربعة وتشرف على مؤتمر لجنة من علماء الدولة التي يعقد فيها كما يضم المؤتمر مئات من أعلام الاستشراق وأقطاب وطنيين في العرب والشرق."[1]

"والجزائر أول بلد استضاف مؤتمر للاستشراق في الجزائر العاصمة سنة 1905م، واحتضنته كلية الآداب تحت إشراف رينيهباسيه وضم 500 مشترك وصادف انعقاده مرور ربع قرن على تأسيس مدرسة الآداب في الجزائر، وهي ذكرى ذات معنى بالنسبة للاستشراق الفرنسي."[2]

ج- إنشاء كراسي اللغات العربية في مدرسة اللغات الشرقية:

"كان ذلك سنة 1913م، وكان الهدف منها لفت الانظار والانتباه إلى اهمية اللغة العامية كوسيلة للتواصل مع المجتمع المحلي."[3]

[1]- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة مصر، ط04، 1798م، ج01، ص367.

[2]- رزيقة يحياوي، الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري، إشراف الدكتور محمد حجازي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تحقيق النصوص ونشرها، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، 2014م-2015م، ص26.

[3]- لمياء صدراتي، الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830م-1962م، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017م، ص63.

4- المرحلة الثالثة1930م-1962م:

هذه المرحلة تميزت بتوسع نشاط الاستشراق الفرنسي في الجزائر وهذا من خلال "إنشاء المعاهد المتخصصة كمعهد الدراسات الشرقية، ومعهد الدراسات الصحراوية، ثم معهد الدراسات العربية وتحول المدارس الشرعية الثلاث إلى ثانويات مزدوجة وكذلك إبقاء الصلة الوطيدة بين الاستشراق والسلطة الاستعمارية مع الانفتاح في الأفق كالتعامل مع النخب الجديدة التي ظهرت في قيادة السياسة في المستعمرات."[1]

علاقة الاستشراق الفرنسي باحتلال الجزائر:

"لم ييأس الصليبيون وبعد هزيمتهم في الحروب الصليبية لم يبدأ سواءواتجهوا لدراسة هذه البلاد وكل ما يتعلق بها من عقيدة واخلاق، وثروات ولغات، وتاريخ، وسكانها بهدف معرفة مواطن القوة فيها وإضعافها، ومواطن الضعف لاغتنامها."[2]

وقد شكل المستشرقون كتائب استطلاعيةللاستعمار الغربي الأوروبي وقد أدرك قادة الغرب للدور الإيجابي للاستشراق والمستشرقين في خدمة ألوان الاستعمار والإمبريالية والعلاقة الوثيقة بين الاستشراقوالاستعمار ويقول اللورد بلفور:" إن المستشرقين والمبشرين هم ساعد جميع الحكومة

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1998م، ج06، ص28.

[2]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث (التبشير-الاستعمار)، دار القلم، دمشق ط08 2000م، ص49.

المستعمرة وعضدها في كثير من الأمور المهمة ولولاهم لتعذر على تلك الحكومات، أن تذلل كثيرا من العقوبات، ولذلك فإنا في حاجة إلى لجنة دائمة تعمل لما في صالح هؤلاء"[1].

ويقول أبوا القاسم سعد الله رحمه الله: "من الواضح أن الاستشراق هنا كان مرتبطا ارتباطا وثيقا منذ البداية بإدارة الإحلال ، وقد ازدادت هذه الرابطة وثوقا وبلورة أثناء المرحلة الثانية 1819م-1930م."[2]

ومن هنا فإن هذا التعاون بين الطرفين يوضح ويؤكد أن الاستشراق ما هو إلا جزء من الاستعمار هدف إلى طمس علوم وآداب البلاد المستعمرة بمختلف الوسائل بغية صرفهم عن دينهم وتفرقتهم وذلك بأساليب ماكرة متعددة.

[1]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث (التبشير-الاستعمار)، دارالقلم ،دمشق ،ط08 ، 2000م،ص50.

[2]- الطيب بن إبراهيم، الاستشراق وتعدد مهامه في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر (د.ط)، 2004م، ص90.

خصائص الاستشراق الفرنسي:

له سمات عديدة ذكرها أحد الباحثين في شؤون الاستشراق وهو إبراهيم نملة في كتاب الاستشراق والمستشرقون.

"تركز دراسة المستشرقين الفرنسيين حول ثلاثة محاور: المحور الديني، المحور السياسي، والمحور الاستعماري.

- كان لجامعة السوربون اثر واضح في تنشيط الدراسات الشرقية في فرنسا.
- اعتمادالاستشراق الفرنسي على الرهبان والقساوسة.
- ترك الاستشراق الفرنسي بصماته الواضحة على التعليم في إفريقيا خاصة في الجزائر."[1]
- كان الاستشراق ممزوجا بالاستعمار مما جعله أكثر تعصبا ضد العرب والإسلام، جعل الجزائر تعاني كثيرا وخاصة على مستوى الحياة الاجتماعية لأن ميزته كانت تدمير الارض وشعبها ماديا ومعنويا وهذا ما انعكس سلبا على حياة الجزائريين.
- عمل الاستشراق الفرنسي جاهدا لطمس هوية الشعب الجزائري.

[1]- أحمد النصري، آراء المستشرقين، الفرنسيين في القرآن الكريم، دراسة نقدية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (د.ط)، 2009م، ص32.

- ومن الجوانب التي نشط فيها الاستشراق الفرنسي:" بنية الأسرة، وعلاقة الرجل والمرأة وركز على تشويه مكانة المرأة في الإسلام وشجع الدعوات إلى التحرير المزعوم للمرأة التي ظهرت في كتابات قاسم وأمين والطاهر الحداد ونوال السعداوي وغيرهم
- مزقي يا ابنة العراق الحجابا وأسفري فالحياة تبغي انقلابا."[1]
- يرى الدكتور محمد خليفة "أن موقف الاستشراق من المرأة المسلمة والجزائرية نابع من وضعهم المرأة إلى التمرد داخل الأسرة وعلى النظام والخروج باسم الحرية.
- "للاستشراق الفرنسي الأثر الكبير في توجهات الاستشراق في العالم".[2]
- كان الاهتمام الأكبر من قبل الاستشراق الفرنسي للجزائر حيث عمل على إنشاء اللجان العلمية ومنح الرخص للأفراد للقيام بحملي البحث والجمع والتعريف بالآثار الجزائرية."[3]

[1]- محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية الرباط ،المغرب، (د.ط)، 2009م، ص22.

[2]- بركان بن يحي، الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر، "الجانب الاجتماعي نموذجا"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية عدد17، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2016م، ص128.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1998م، ج06 ، ص12.

رواد الاستشراق الفرنسي في الجزائر:

من أبرز الاسماء الفرنسية التي كان لها دورا بارزا في دراسة ونشر التراث نذكر:

سلفستري ديساسsilvestredesacy (1758-1838):

يعد من أهم المستشرقين الفرنسيين وقد "تتلمذ على يديه مشاهير المستشرقين من فرنسيين وألمان وبريطانيين ولقد لقبه نابليون بارون. درس اللغة العربية والعبرية والفارسية والتركية ومن اللغات الأوروبية اللاتينية والألمانية والإيطاليةوالإنجليزية"[1]، من بين مؤلفاته:

- "تلخيص كتاب الخطط للمقريزي.
- جزء من كشف الممالك والأوزان والمكاييل الرسمية في الإسلام للمقريزي.
- ترجمة تاريخ الساسانيين عن الفارسية لمدرخوند."[2]

لويس ماسينيون louis massignon (1883-1962):

"عمل في وزارة الداخلية الفرنسية واشترك في الحرب العالمية بصفة ضابط. وخدم الجيش الفرنسي والسياسةالاستعمارية."[3]

[1]- إدوارد سعيد، الاستشراق، ت .محمد عدناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2006م ص212.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1998م، ج06، ص14.

[3]- نذير حمداني، مستشرقون (سياسيون- جامعيون- مترجمون)، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1998م، ص103.

جورج مارسيه georgemarcias(1876–1962):

"هو فنان وعالم من أعلام الحضارة الإسلامية، مسير معهد الدراسات الشرقية في الجزائر سنة 1931م."[1]

هوداس houdas (1840–1912):

"أستاذ للغة العربية في الجزائر، صنف عدة كتب لتدريس العربية ثم انصرف إلى دراسة المغرب الأقصى والتاريخ الحديث للمغرب فأستاذ للعامية في مدرسة اللغة الشرقية بباريس."[2]

[1]-نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط04، 1798م، ج01.

[2]- لويس ماسنيون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ت. تقي محمد المصبعي، دار الوراق للنشر والتوزيع بغداد، (د.ط)، 2009م، ص07.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الجولة في عالم الاستشراق وصلنا للنتائج التالية:

1-أن الاستشراق حركة فكرية ثقافية ارتبطاسمها بشخصيات غربية مختلفة، تزودوا بلغات الشرق واهتموا بدراسة مختلف ثقافاته فاستغلوها في الجانب العلمي من جهة وفي خدمة المصلحة الخاصة من جهة أخرى.

2-لعب الاستشراق دورا بارزا في بناء نظرية إيديولوجية استعمارية، وقام بحركات مريبة تهدف إلى زعزعة الثقة في شعوب البلاد المستعمرة بينها وحضارتها وآدابها.

3-مر في تاريخه الطويل بأطوار ثلاث: التكوين والتقدم والانطلاق.

4-ولد في أحضان الأندلس الإسلامي، حيث كان الإسلام القوة الدافعة والمؤثرة لها.

5-عاش قرونا طويلة في كنف الكنيسة التي كانت ترعاه وتوجهها، ولا تزال تقوم بذلك حتى إذا كانت مصدر للأفكار وكانت هي المنفذة لها.

6-اعتبار الجزائر إحدى أهم حقول تجارب الاستشراق خاصة بعد احتلالها من طرف فرنسا سنة 1830، حيث تم تسخير كل الجهود المادية والمعنوية لخدمة الأهداف الاستعمارية التوسعية واستنزافها ماديا وروحيا، خاصة وأن معظم المستشرقين الفرنسيين كانوا مترجمين عسكريين، ارتبطت مهمتهم والهدف التوسعي الاستعماري.

7-السياسة الاستعمارية الفرنسية الرامية للسيطرة على المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه عن طريق إتباع سياسات مختلفة، وتركز الحركة الاستشرافية الفرنسية على الجانب الثقافي والاجتماعي هذا من أجل طمس هوية الشعب الجزائري من خلال استحواذها على المصادر التي تحفظ تاريخه وثقافته وتراثه، بدعوة نشر الحضارة في وسط مجتمع متخلف.

8-يعتبر الاستشراق الفرنسي في الجزائر بمثابة جريمة من الجرائم الاستعمارية، وأحد ثمار الحركة الاستشرافية المعاصرة، وهو أخطر أنواع الاستشراق.

9-تشجيع فرنسا نشر اللغة الفرنسية ومحاربتها للغة العربية، وتكثيف الحركة الاستيطانية وتفعيلها ثقافيا واجتماعيا بين السكان.

10- إن الاستشراق الفرنسي كان أكثر أنواع الاستشراق الغربي تجنيدا للغزو الثقافي والتبشير الديني، كما أن فرنسا اعتمدت عليه في جميع جهات صراعها الرئيسي مع الشرق، سواء الجبهة العسكرية أم دينية أم الثقافية أمالاقتصادية.

11- وعليه يمكن القول أن الاستعمار الفرنسي والاستشراق و التنصير والغزو الثقافي والفكري ما هي إلا أصابع يد واحدة امتدت إلى الشرق، وإن صاحب اليد هو الوحيد الذي يتحكم في حركتها ويعرف متى يستعمل أصابعها كلها أو بعضها حسب حاجته لها في الزمان و المكان المناسبين.

والله من وراء القصد.

ملخص

الملخص:

- يعتبر الاستشراق من الأساليب الاستعمارية التي يعتمد عليها العالم الغربي إلى جانب الأساليب المسلحة، والأساليب الأخرى التي كانت تهدف لبسط السيطرة على الشعوب المستعمرة وطمس هويتها، وكان الهدف منها فهم ثقافة هذه الشعوب.
- لقد تعددت الدراسات الاستشراقية واختلفت باختلاف مدارسها وتوجهاتها، وقد اعتبرت المدرسة الاستشراقية الفرنسية من أولى المدارس التي اهتمت بهذا المجال، وانشغلت بالدراسة والبحث في التراث العربي والإسلامي، سواء بدول المشرق والمغرب، وبرز اهتمامها أكثر بدراسة الثقافة الجزائرية فبعد احتلالها للجزائر عام 1830م، سخرت لها كل الوسائل و الإمكانيات من أجل ذلك.

:Résume

L'orientalisme est l'une des méthodes coloniales sur lesquelles s'appuie le monde occidental, avec les méthodes armées et d'autres méthodes visant à étendre le contrôle sur les peuples coloniaux et à effacer leur identité, et le but était de comprendre la culture de ces peuples.

- Les études orientales ont été nombreuses et différentes selon leurs écoles et leurs orientations, et l'école orientaliste française a été considérée comme l'une des premières écoles qui s'est intéressée à ce domaine, et s'est préoccupée d'étudier et de rechercher le patrimoine arabe et islamique, à la fois le pays de l'Est et du Maghreb, et son intérêt s'est davantage manifesté dans l'étude de la culture algérienne. Tous les moyens et possibilités pour cela.

الفهرس:

- **مقدمة**.....

الفصل الأول: مفهوم الاستشراق وتعدد مهامه (النشأة– الدوافع– الأهداف– المناهج– المراحل والمدارس).

- **المبحث الأول: مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحا**.....
- **المبحث الثاني: نشأة الإستشراق**.....
- **المبحث الثالث: دوافع الاستشراق**.....
- المطلب الأول: الدوافع الدينية.....
- المطلب الثاني: الدوافع العلمية.....
- المطلب الثالث: الدوافع الاقتصاديةوالتجارية.....
- المطلب الرابع: الدوافع السياسية.....
- **المبحث الرابع: أهداف الاستشراق ومناهجه في الإسلام**.....
- المطلب الأول: أهداف الإستشراق.....
- المطلب الثاني: مناهج الإستشراق.....
- **المبحث الخامس: مراحل الاستشراق ومدارسه**.....
- المطلب الأول: مراحل الاستشراق.....
- المطلب الثاني: مدارس الاستشراق.....
- **الفصل الثاني: الاستشراق الفرنسي وعلاقته بالثورة الجزائرية.**

- **المبحث الأول**: بداية التنصير في الجزائر وعلاقته بالاستشراق.....
- المطلب الأول:مفهوم التنصير لغة واصطلاحا.....
- المطلب الثاني: بداية التنصير أثناء الاحتلال الفرنسي.....
- **المبحث الثاني**: لمحة تاريخية عن الاستشراق الفرنسي.....
- المطلب الأول:بداية الاستشراق الفرنسي.....
- المطلب الثاني:مظاهر النشاط الاستشراقي.....
- **المبحث الثالث**: مراحل الاستشراق الفرنسي، خصائصه، ونشاطاته.....
- المطلب الأول:تطور الاستشراق الفرنسي في الجزائر ومراحله.....
- المطلب الثاني: علاقة الاستشراق الفرنسي باحتلال الجزائر.....
- المطلب الثالث:خصائص الاستشراق الفرنسي ورواده.....
- **خاتمة**.....
- **الفهرس**.....
- **قائمة المصادر والمراجع**.....

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

رواية حفص عن عاصم

الكتب المصادر والمراجع:

1- أحمد الحصين، نشأة الاستشراق مراحله ودوافع المستشرقين، دار الوراق المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

2- أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والآداب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر، (د.ط)، 1997م

3- أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي،القاهرة 1418هـ-1998م.

4- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم للكتب، القاهرة، ط01، 1429هـ-2008م، المجلد الأول.

5- أحمد النصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دراسة نقدية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (د.ط)، 2009م.

6- الطيب بن إبراهيم، الاستشراق وتعدد مهامه في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2004م.

7- جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة يوسف موسى وأخرون، دار الكتاب المصري، ط01، 1946م.

8- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي،(د.ت.ب)، ج01.

9- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط01، 2002م، ج01.

10- سهيل إدريس وجبور عبد النور، المنهل قاموس فرنسي عربي، دار الآداب و دار العلم للملايين، بيروت،ط07، 1983م.

11- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العالم للملايين، بيروت لبنان ط03،1993م.

12- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، (التبشير- الاستعمار)، دار القلم، دمشق، ط08، 2000م.

13- عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط01، 1417هـ-1997م.

14- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي "القرون الإسلامية الأولى"، دار الأهلية للنشر و التوزيع، لبنان،ط01، 1998م.

15- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط01، 1998، ج06.

16- لويس ماسنيون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ت.محمد المصبعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، (د.ط)، 2009م.

17- محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، القاهرة،ط01 1997م.

18- محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط02 1403هـ-1983م.

19- محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المغرب، (د.ط)،2012م.

20- محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، ط01، (د.ت).

21- محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس، الجماهرية العربية الليبية،ط01، 1983م.

22- محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته وفلسفته ومناهجه، دار الرواد، عمان، ط01، 1435هـ-2014م.

23- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار كتاب الأمة، ط01، (د.ت).

24- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وعليهم، دار الوراق للمكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

25- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر، (د.ط)، (د.ت).

26- نجم الدين غالب الكيب، شخصيات من الشرق والغرب، دار الكتاب اللبناني بيروت، (د.ط) 1969م.

27- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط04، 1964م، ج01.

28- نذير حمدان، مستشرقون سياسيون جامعيون ، دار الطائف ، ط01، 1408هـ-1988م، ج01.

29- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الإسلامي، ترجمة عمر لطفي العالم، ط02، 2001م.

المجلات:

1- بركان بن يحي، الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر، "الجانب الاجتماعي نموذجا"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية العدد17، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2016م.

2- حسن عزوزي، مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت العدد97.

3- خالد القاسم، نبذة عن الاستشراق، جامعة الملك سعود، مباحث في الاستشراق، الخميس 18 ديسمبر 2014م.

4- شاكرعالم شوقي، الاستشراق أخطر تحد للإسلام، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيناغونغ، المجلد 03، ديسمبر2006م.

5- محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، 1433هـ-2012م

6- منتجمري وات، العيوب المنهجية في سياق الروايات الحديثة في كتابيه "محمد في مكة"،" محمد في المدينة"، ترجمة د.نعمات محمد الجعفري، مجلة الشريعة الإسلامية جامعة الكويت، العدد97.

الرسائل الجامعية:

1- أندلسي أحمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين، المدرسة الفرنسية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص الأدب العربي المعاصر، قسم اللغة والأدب، جامعة أبو بكر القايد تلمسان، الجزائر، 2010م.

2- رزيقة يحياوي، الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري، إشراف الدكتور محمد حجازي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تحقيق النصوص ونشرها، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، 2014م-2015م.

3- لمياء صدراتي، الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830م-1962م، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017م

الأنترنت:

1- خالد القاسم، نبذة عن الاستشراق، جامعة الملك سعود، مباحث في الاستشراق، الخميس 18 ديسمبر 2014م.

2- منقذ بن محمود السقار، الاستعمار في العصر الحديث دوافعه الدينية، 1427هـ.

3- موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط01، 1418هـ-1998م.